جويس ماير

اترك القيادة للرب

استمتع بيومك ، واقبل الغد

LET GOD LEAD

JOYCE MEYER

اترك القيادة لله

جويس ماير

Let God Lead اترك القيادة لله

اســـم الكتـاب : اترك القيادة لله

المـــؤلــــــف : چويس ماير

الترجمـــــــــة : سوسنة فاروق

الناشـــــــــر : خدمات چويس مايـر

المطبعـــــــــة : شركة الطباعة المصرية ت: ٤٦١٠٠٥٨٩

رقــم الإِيــداع : ٢٢٧٤٢ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولي : 978/977-443-053-4

المراجعة والتوزيع

P.T.W. للترجمة والنشر

ت: ٢٦٦٧٨٩٨١ ـ ٢٦٦٧٨٩٨٠

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده، ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء من الوارد في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه

English Title is originally taken from:

THE SECRET TO TRUE HAPPINESS

Copy Right © By Joyce Meyer

Arabic Edition 2008 by P.T.W.

اترك القيادة لله

«ليس من الضروري أن ترى السلم بأكمله،
فقط اصعد الدرجة الأولى»

مارتن لوثر كينج الصغير

أحد أسرار الإستمتاع بحياتنا تكمن في أن نسمح لله بقيادتنا بدلًا من أن نحاول بأنفسنا أن نشق طريقنا عبر الحياة. ومن الجميل أن نعرف أننا شركاء مع الله في كل ما نفعله. فإن إدراكنا لما هو أفضل بالنسبة لنا إدراك محدود، لكن الله يعرف وهو سيقودنا. نحن لا يمكننا أن نرى المستقبل، ولا حتى الأسبوع القادم، أو العام القادم. لكن الله يستطيع أن يرى كل يوم من بقية حياتنا. نحن لا نعرف الخبرات أو الفرص أو المهارات التي سنحتاجها لكي نتمم خطة الله لحياتنا، لكنه هو يعرف، وهو يمنحنا إياها. نحن لا يمكننا أن نستنتج ما يشبعنا ويسعدنا حقًا في الحياة، لكن الله يعرف تمامًا كيف يباركنا، ويعرف تمامًا ما نحتاجه لنعيش حياة غنية مجزية نشعر فيها بالإشباع العميق.

أريد أن أسألك : هل تتبع الله ، أم تحاول أن تجعله هو يتبعك ؟ إذا كنا نصر على أن نتمم رأينا ونسير وراء عقولنا البشرية ، فسوف يسمح الله لنا أن نفعل ذلك . لكن ربما تكون النتيجة هي التعاسة . ولكن إذا وضعنا في قلوبنا أن نترك الله يقودنا في كل يوم وكل موقف ، خطوة بخطوة ، سوف نستمتع بالإثمار وبالبركات وبالنعمة والسلام والفرح الذين لا يأتوا إلا نتيجة تبعيته .

كثيرون يسمحون لمشاعرهم أن تقودهم في كل يوم . وهم يتخذون القرارات الخاصة بما يفعلونه ، ومن يقضون الوقت معه بناء على ما يشعرون به . وهم يقولون عبارات مثل : «أشعر برغبة في الاستلقاء على الأريكة طوال اليوم ، لذا فهذا ما سأفعله» أو «لا أشعر حقًا برغبة في الذهاب إلى العمل اليوم ، سوف أبلغ عن إجازة مرضية» أو «لا أشعر برغبة في زيارة جدتي في دار رعاية المسنين اليوم ، ربما سأذهب الأسبوع القادم إذا شعرت برغبة في ذلك» . إن السير وراء مشاعرنا قد يمنحنا سعادة مؤقتة ، لكنه لا يمنحنا الفرح الدائم مطلقًا .

المشكلة في المشاعر أنها متقلبة، ولا يمكنك الوثوق بها.

والمشكلة في المشاعر أنها متقلبة، ولا يمكنك الوثوق بها. المشاعر مبنية على العواطف، وهي تصعد وتهبط باستمرار. ففي صباح يوم الاثنين قد يشعر الرجل أنه سوف يحب امرأته للأبد، لكن مع مساء يوم الاثنين يشعر أنها لا تترك له مساحة كافية من الحرية. في أحد الأسابيع يشعر الزوجان أنهما مستعدان لاستقبال طفل جديد، وفي الأسبوع التالي يشعران أنهما لا يريدان تحمل مسئولية الأبوة والأمومة. المرأة عندما تدخل إلى مركز التجميل قد تشعر أنها تريد أن تصبغ شعرها بلون أحمر فاتح، لكن بمجرد أن تدخل زبونة أخرى شعرها أحمر فاتح، تشعر الأولى أنها تريد الأشقر بدلًا منه.

أينما نظرنا سنجد أن الناس يديرون حياتهم تبعًا لمشاعرهم، فنحن نسمع حولنا من كل جهة هذه العبارات «أشعر بالسعادة، أشعر بالحزن، أشعر بالاكتئاب، أشعر شعورًا طيبًا، أشعر شعورًا سيئًا».

«أشعر، أشعر، أشعر» ليست هي الطريقة التي نبني

بها حياة ناجحة سعيدة مثمرة، فالمشاعر والعواطف هي جزء من نفس الإِنسان، وليست جزءًا من روحه. النفس تطلب أن تشبع نفسها وترضي رغباتها الجسدية، بينما روح الإِنسان تتوق إلى إرضاء الله لأنها هي الموضع الذي يسكن فيه روح الله. الله يتكلم إلينا ويقودنا في أرواحنا، لذلك لابد أن نبني قوتنا الروحية بدلًا من أن نغذي نفوسنا عن طريق السماح لمشاعرنا أن تقودنا.

(عبرانيين ٤ : ١٢) يقول: «**لأن كلمة الله حية وفعالة** (لها قوة وعاملة ومحفزة) **وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح** (الخالدة) **والمفاصل والمخاخ** (أعمق أجزاء طبيعتنا)، **ومميِّزة** (تكشف وتحلل وتحكم على) **أفكار القلب ونياته**». هذا يعني أن كلمة الله يمكن أن تساعدنا في التمييز بين ما هو جسدي وحسي أو «نفساني»، وما هو روحي. يجب أن نعرف الفرق حتى يمكننا أن نتبع الله ولا نسمح لمشاعرنا أن تقودنا.

كلمة الله يمكن أن تساعدنا في التمييز بين ما هو

جسدي وحسي أو «نفساني»، وما هو روحي.

وبحسب (غلاطية ٥ : ١٧) فإن «**الجسد يشتهي ضد الروح** (القدس) و (رغبات) **الروح ضد الجسد** (الطبيعة البشرية غير الإلهية)، **وهذان يقاوم** (يعارض ويصارع باستمرار) **أحدهما الآخر، حتى تفعلون ما لا تريدون** (فلا تكونون أحرارًا بل تُمنَعون من القيام بما تريدون أن تفعلوه)» . إن إتباع الجسد قد يكون جذابًا في وقت ما، لكن في النهاية سوف يمنعك من فعل ما تريد حقًا أن تفعله. وعندما تتبع روح الله سوف تشعر بالحرية الناتجة عن اختبار الأشياء التي يعرف الله أنك في أعماق قلبك تتوق إليها وتستمتع بها.

إن اتباع الجسد قد يكون جذابًا في وقت ما، لكن في النهاية سوف يمنعك من فعل ما تريد حقًا أن تفعله.

بالتأكيد أنا لا أشجعك على أن تتجاهل مشاعرك، لأن هذا ليس أمرًا صحيًا. إنني فقط أدعوك ألا تسمح لها أن تتحكم في حياتك أو أن تملي عليك قراراتك.

يجب عليك أن تتعرف على مشاعرك لكن يجب أيضًا أن تفهم أنها مجرد مشاعر. لذلك صلِ إلى الله، واطلب منه واسمح له أن يكون هو مرشدك.

اسمع لصوت الله

لنا الوعد من الله أنه سيرشدنا، فهو يقول في (إشعياء ٣٠ : ٢١) «**وأذناك تسمعان كلمة خلفك قائلة: هذه هي الطريق. اسلكوا فيها. حينما تميلون إلى اليمين وحينما تميلون إلى اليسار**».

يجب أن نختار أن نصغي لله لأنه سيتكلم إلينا. يجب أن نسكت كل الضوضاء في حياتنا ونصبح حساسين لصوته المنخفض الخفيف. سوف يكون علينا دائمًا أن نحارب الأصوات التي تحاول أن تتنافس مع الله في الحصول على طاعتنا، فإن مشاعرنا وأفكارنا تحاول أن تؤثر علينا، وأصدقاؤنا وعائلاتنا قد يريدون أن يخبرونا ما يجب أن نفعله، والعدو يهمس في عقولنا، والماضي يذكرنا ألا نرتكب الأخطاء التي ارتكبناها من قبل، وقواعد ونظم

العالــم تحــاول أن تقنعنــا أننــا ينبغــي أن نتبعهــا ، لكن لا يوجد من بين هذه الأصوات أو التأثيرات ما ســوف يقودنا إلــى الحق فــي الحياة . الله وحده هو الــذي يمكن أن نثق فيه عندمــا يقول «**هذه هــي الطريق. اسـلكوا فيها**». لابد أن نميــل آذاننا لصوته من خلال البقاء بالقرب منه في الصلاة ودراســة الكتاب المقدس والعبادة حتى نتعرف على صوته عندما يتكلم .

في معظم الأوقات لا يتحدث الله إلينا بصوت مسموع ، بل نســمعه فــي قلوبنا . أحيانًا يتكلم عــن طريق تذكيرنا بحــق أو مبدأ فــي كلمته . وأحيانًا يعطينا أفــكارًا لم يكن ممكنًا أن تخطر لنا من أنفســنا . وأحيانًا أخرى يكون فقط لدينا إحساس قوي بما يجب أن نفعله .

الله لا يتكلــم فقــط في الأمــور الهامــة أو الـمُلِّحة في الحياة، لكنه أيضًا يرشدنا في المواقف التي تبدو غير مهمة.

والله لا يتكلــم فقــط في الأمــور الهامــة أو الـمُلِّحة في الحيــاة ، لكنــه أيضًا يرشــدنا فــي المواقف التــي تبدو غير

مهمة. وهو يفعل ذلك لأنه يحبنا ويريد أن يقودنا في كل جوانب حياتنا.

على سبيل المثال، كنت في طريقي للمنزل في أحد الأيام وكنت أنوي التوقف لشراء كوب من القهوة، وعندها شعرت بدافع قوي أن أتصل بسكرتيرتي لأرى إذا كانت تحتاج هي أيضًا إلى كوب من القهوة. وعندما اتصلت قالت لي: «لقد كنت أقف الآن هنا وأقول لنفسي ليتني أشرب كوبًا من القهوة». أرأيت؟ كان الله يريد أن يعطيها رغبة قلبها، وأراد أن يعمل من خلالي. لم أسمع صوتًا عاليًا أو أرى ملاكًا أو رؤية، لكنني فقط أحسست في داخلي أنني ينبغي أن أقدم لها كوبًا من القهوة. ونتيجة لذلك اختبرنا أنا وهي فرحًا عظيمًا ناتجًا عن معرفة أن الله يهتم بأصغر تفاصيل حياتنا.

كثيرًا ما نتجاهل الأمور الصغيرة مثل هذه، وكلما زاد تجاهلنا أصبحت حساسيتنا للروح القدس أصعب. حتى لو كان هذا التحريض في قلبي غير صحيح، كان أسوأ ما يمكن أن يحدث هو أن تقول إنها لا تريد قهوة. وفي

هذه الحالة، ستكون قد نالت بركة معرفة أنني كنت أفكر فيهـا. إذا كان هناك شـخص ما على قلبك، أشـجعك أن تصلـي لأجل هذا الشـخص أو أن تتصل بـه أو بها وتقول «لقـد كنت أفكر فيك». لن يمكنك أبـدًا أن تتخيل كيف يمكـن لأمر صغيـر مثـل المكالمـة التليفونيـة أن يغير يوم إنسـان، أو ربمـا يغير حياته كلها. أدعـوك اليوم أن تحافظ علـى حساسـية قلبك تجاه صـوت الله. سـوف يتكلم الله إلـى قلبـك ويقودك فـي الطريق الذي يجب أن تسـلكه. لا تدع العصيان والتشـتيت، أو الضوضاء وسـرعة الحياة والمشغولية أن تجعلك لا تنتبه إلى صوت الله عندما يتكلم. لكـن ابق هادئًا في سـلام داخلي حتى يمكنك أن تسـمعه عندمـا يتحدث إليك. تذكر أن كل مرة لا نطيع فيها الله، تجعل سـماع صوته في المرة التالية أصعـب. لكن كل مرة نطيعه فيها تجعل سماع روح الله وإتباعه أسهل.

ابحث عن النعمة

فـي العهـد القديم كان يشـوع هو المسـئول عـن قيادة

شعب الله بني إسرائيل إلى أرض الموعد. كان الكهنة في تلك الأيام يحملون التابوت الحامل والممثل لحضور الله ويسيرون في أول الموكب وكان كل الشعب يتبعونهم. في (يشوع ٣ : ٢ ، ٣) نقرأ: «**وكان بعد ثلاثة أيام أن العرفاء جازوا في وسط المحلّة، وأمروا الشعب قائلين عندما ترون تابوت عهد الرب إلهكم والكهنة اللاويين حاملين إياه، فارتحلوا من أماكنكم وسيروا وراءه**».

وما أحاول أن أوصله لك في هذا الجزء يشبه أمر العرفاء للشعب بإتباع التابوت، فكما شجعوا الشعب أن يتبعوا حضور الله، أشجعك أنت أيضًا أن تتبع الله.

ربما تكون لديك الرغبة في أن تتبع الله لكنك لست متأكدًا من الكيفية التي تفعل بها ذلك. إحدى الطرق لتحقيق هذا الأمر كما ذكرت من قبل هي أن تصغي له وهو يتكلم إلى قلبك. طريقة أخرى هي أن تتبع السلام. الله وحده هو الذي يستطيع أن يمنحك سلامًا في قلبك، لذلك عندما تحاول أن تتخذ قرارًا ما، افحص قلبك دائمًا ولا تفعل أي شيء يجعلك غير مرتاح داخليًا. انتظر حتى

تصل لقرار يجلب لك السلام ثم تحرك نحوه بثقة.

النعمة هي قدرة الله التي تأتينا وتمكننا من أن نفعل شيئًا ما بسهولة نسبية.

طريقة ثالثة لإتباع الله هي أن تبحث عن نعمته في موقف أو محاولة أو قرار ما. عندما تكون نعمة الله على شيء، نجده يأتينا بسهولة وتكون لنا الثقة أن الله يوافق عليه. النعمة هي قدرة الله التي تأتينا وتمكننا من أن نفعل شيئًا ما بسهولة نسبية، ونفكر قائلين: «هذا المشروع الذي نحاول تنفيذه قد يتطلب مجهودًا من جانبنا، لكنه ليس جهدًا مضاعفًا ونحن لنا الثقة أننا يمكن أن ننفذه». إذا لم تكن نعمة الله موجودة، سيبدو كل شيء صعبًا ومحبطًا. سيكون هذا مثل محاولة تشغيل ماكينة يعلوها الصدأ ولم يتم تزييتها منذ وقت طويل. أتذكر كل السنوات التي حاولت فيها أن أغير نفسي، وكلما حاولت أكثر زاد إحباطي. ذلك لأنني لم أعرف كيف أصلي وأطلب من الله أن يفعل ذلك بنعمته. إن الله يعدنا أن يعطينا نعمة أكثر فأكثر ليساعدنا أن نتغلب على كل الميول الشريرة،

إذا طلبناه بدلًا من أن نجاهد لفعل ذلك بأنفسنا (انظر يعقوب ٤ : ٦).

والنعمة لا تزيل كل العوائق من طريقنا أو تخفي كل التحديات من أمامنا، فمع وجود النعمة ربما نحتاج إلى أن نحارب بعض الحروب. لكننا نفعل ذلك بإِحساس واضح أن الله في جانبنا، وأنه ينتصر في الحرب لصالحنا. عندما تكون نعمة الله على شيء ما ونتبعه، سوف يصبح المستحيل ممكنًا من خلال قوة الروح القدس.

وبعد سنوات كثيرة تعلمت متى تكون نعمة الله موجودة ومتى لا تكون موجودة. لقد توقفت عن محاولة تحقيق أي شيء بدون نعمة الله. أنا لا أريد أن أصارع بعد الآن، وأنا على يقين أنك أنت أيضًا لا تريد ذلك.

أحيانًا نريد من الآخرين أن يفعلوا شيئًا لم يعطهم الله النعمة لكي يفعلوه. ومجرد اعتقادنا أن الناس يجب أن يفعلوا أشياء معينة، لا يعني أن الله يريدهم أن يفعلوا هذه الأشياء. عندما أحاول أن أدفع «ديف» أن يفعل شيئًا ليس

لديــه نعمة مــن الله لكي يفعلــه، كل ما ينتــج هو الخلاف بينــي وبينه. لكن ما يجب أن أفعله هو أن أصلي: «يا رب إذا كان هذا هو ما تريده، فأنا أطلب منك أن تقنع «ديف» وتمنحه النعمة أن يفعله».

أحيانًا يبدو كل شيء في موقف ما سليمًا بالنسبة لي، لكــن لا يبدو أن هناك نعمة ـ تلــك القدرة الفائقة للطبيعة ـ لتحقيقــه في ذلك الوقــت. وجزء من إتباع الله هو العمل بتوقيته هو، والإحســاس ليس فقط بنعمته لتحقيق شــيء ما، بــل أيضًا بنعمتــه للحظة الصحيحة التــي يجب فعله فيهــا. في مثل هذه المواقف أصلــي قائلة: «يا رب أؤمن أن هذا هو الأمر الذي يجب فعله، لكن التوقيت ليس مناسبًا. من فضلك أظْهِر لي عندما يكون الوقت مناسبًا».

لقــد اعتــدت أن أفعل كل شــيء بتوقيتي الشــخصي، عندما كنت أشــعر أن التوقيت صحيح. فإذا كنت أشــعر برغبة في التفوه بتعليق تجاه شــخص مــا، كنت أقوله. إذا أردت أن أتكلم عن أمر ما مع «ديف» في وقت معين كنت أرغمه على المحادثة في تلك اللحظة.

لكنني تعلمت الآن أن أكون أكثر حساسية لقيادة الروح القدس، فأنا أبحث عن نعمته ليس فقط في المواقف لكن أيضًا في التوقيت. أحيانًا أشعر في قلبي أنني يجب أن أنتظر بضع لحظات أو ساعات أو أيام أو ربما أسابيع. وأنا دائمًا أفهم لماذا يجب أن أنتظر، فأنا أعرف في قلبي أنني أحتاج أن أؤجل كلماتي أو أفعالي حتى أشعر بالحرية في الكلام أو التصرف.

تعلم أن تتبع الله من خلال البحث عن نعمته في أمور حياتك اليومية. راقب الأمور لترى أين يساعدك، ويتكلم إليك، ويحارب عنك، ويسهل الأمر عليك.

تعلم أن تتبع الله من خلال البحث عن نعمته في أمور حياتك اليومية. راقب الأمور لترى أين يساعدك، ويتكلم إليك، ويحارب عنك، ويسهل الأمر عليك. وفي المكان الذي تجد أن الله فيه يجعل المستحيل ممكنًا وتجد قدرته الفائقة للطبيعة واضحة في ظروفك الطبيعية، فهناك تكون نعمته.

اختر أن تتبع

يدعونا (مزمـور ٣٢ : ٨ ، ٩) دعوة واضحة أن نختار أن نتبـع الله : «**أعلمك وأرشـدك الطريق التي تسـلكها. أنصـحك عينـي عليـك. لا تكونـوا كفرس أو بغـل بلا فهـم. بلجام وزمام زينته يُكَم لئلا يدنو إليك**». في هذه الكلمات يعلن الله أن رغبته هي أن يقودنا ويرشدنا . لكنه أيضًا يحذرنا من العناد ، إذ لابد أن نتبعه برضا وفرح .

هناك جزء مشابه في (إشعياء ٣٠ : ١٥ ، ١٦) يقول : «**لأنه هكذا قال السيد الرب قدوس إسرائيل: بالرجوع (إلـيّ) والسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة (بثقة) تكون قوتكم. فلم تشـاءوا. وقلتم: لا بل على خيـل نهرب. لذلك تهربون** (مـن أمام أعدائكم) . **وعلى خيل سـريعة نركـب** (في طرقنا الخاصة) . **لذلك يسـرع طاردوكـم**». الله بهـذه الكلمـات يقول «لقـد حاولت أن أقودكـم ، فأخبرتكـم الطريـق التي يجب أن تسـلكوها ، وقلـت لكم ما يجب أن تفعلـوه - وأنتم لم ترضوا بذلك . لقد صممتم أن تذهبـوا في طريقكم» . ونتيجة لذلك أتى

أعداء الشعب، وسعوا وراءهم بسرعة. وهذا ما يحدث عندما نختار أن نسلك طرقنا الخاصة بدلًا من أن نتبع الله.

كنت أعمل في كنيسة في سانت لويس لمدة خمسة أعوام، وكنت حقًا أحب وظيفتي هناك. لكن في وقت ما كان الله يريدني أن أنتقل إلى شيء جديد. قال لي: «أريدك الآن أن تأخذي الخدمة إلى الشمال والجنوب والشرق والغرب. أنا لم أعد أحتاجك هنا. أريدك أن تتركي هذا المكان».

كان هذا المكان هو الذي بدأت فيه خدمتي. كانت لديّ وظيفة مشبعة، ومرتب منتظم، وكان اسمي على المكتب. لكن الله قال «لقد انتهى عملك هنا!».

فتساءلت: «كيف ذلك؟ أنا في الحقيقة من أعمدة هذه الكنيسة. كيف سيستمر المكان بدوني؟».

وظللت أعمل في الكنيسة لمدة عام كامل بعد أن قال لي الله أنني يجب أن أرحل، وكانت هذه السنة في غاية

التعاسة. لم أكن أفهم لماذا أنا غير سعيدة لهذه الدرجة، ولماذا لا يبدو أن هناك نعمة لفعل ما كانت لي نعمة عظيمة لفعله من قبل.

وأخيرًا في صباح أحد الأيام صرخت إلى الله قائلة: «يا رب ما الخطأ؟».

وتكلم الله إلى قلبي قائلًا: «يا جويس، لقد أخبرتك منذ سنة أن ترحلي وأنت لا زلت هنا». كان هذا كل ما قاله الله.

الله لن يجبرك أن تتبعه، فهو يمنحنا عطية الاختيار حتى نقرر إذا كنا سنطيع قيادته أم لا.

الله لن يجبرك أن تتبعه، فهو يمنحنا عطية الاختيار حتى نقرر إذا كنا سنطيع قيادته أم لا. وهو سوف يتكلم، وسيقود، وسيرشد، وسيوضح خططه ورغباته. لكنه لن يفرض إرادته علينا بالقوة. يجب أن نختار، بوعي وعن قصد، أن نتبعه.

توقع الحياة الفائضة

«إن ما يحدد غنانا ليس هو ما نمتلكه،

إنما ما نستمتع به».

جون بيتي سين

الله هو إله الفيض والوفرة. وبحسب (أفسس ٣ : ٢٠) فهو «**القادر أن** (يتمم قصده) **ويفعل فوق كل شيء، أكثر جدًا مما** (نجرؤ أن) **نطلب أو نفتكر** (أعلى من أعلى صلواتنا أو رغباتنا أو أفكارنا أو آمالنا أو أحلامنا)». تذكر أن أحد الأسباب التي جعلت الرب يسوع يأتي إلى الأرض هو أن «**تكون لنا حياة ويكون لنا أفضل** (ملء الحياة. الحياة الفائضة)» (يوحنا ١٠ : ١٠). إننا نقبل مواعيد الله من خلال تصديقها. لذلك احرص أن تؤمن بالفيض في حياتك.

أحد مفاتيح الاستمتاع بالحياة هو إدراكنا أن الله يحبنا محبة غير مشروطة وأنه يريد أن يباركنا بغنى. وإذا حاولنا أن نستحق محبة الله ورضاه علينا فلن نستمتع أبدًا بحياتنا، لأن جوده ليس للبيع لكنه يأتي فقط في صورة

هبـة ـ مجانية ولا نسـتحقها. لا يمكننا أن نسـتحق محبة الله أو نعمتـه أو غفرانـه أو رعايته أو لطفـه، فهذه العطايا لا نقبلها إلا بالإيمان. ربما سـمعت من قبـل عبارة «النعمة هـي غنى الله على حسـاب المسـيح». وهـذا صحيح، فإن الرب يسـوع من خـلال موته على الصليـب دفع كل دين علينـا. وليس علينـا أن نصارع أو أن نجاهـد أو أن نحاول أن نسـتحق أو «أن نشـتري» أي شـيء من الله. فإن هباته مجانية: الخـلاص مجاني، النعمة مجانية، الرضا مجاني، الرحمة مجانيـة، الغفران مجاني. علينا فقط أن نتعلم أن نقبل ما اشتراه هو بالفعل وأصبح الآن لنا.

«الحصول على» أم «القبول»؟

غالبًا ما نسـأل الناس إذا كانوا قد «حصلوا على» شيء ما، بالـذات عندما نتحدث عن الأمـور الروحية. فتجدنا نسـأل: «هـل حصلـت علـى اختـراق مـن الله؟» أو «هل حصلت على بركاتـك؟». وأنا لا أظن أن فكرة «الحصول على» شـيء من الله هـي فكرة تتفق مع الكتـاب المقدس.

دعني أشرح الأمر.

يعلمنا الكتاب المقدس عن «القبول» ، لا «الحصول على». وقد تتساءل قائلاً: «وما الفرق؟». الفرق بين الحصول على شيء ما وقبوله فرق كبير. «الحصول على» يعني «امتلاك الشيء نتيجة الجهد والعمل»، وأؤكد لك أن الأشياء التي لديك لو أتت إليك عن طريق الجهد والعمل فأنت إذاً لا تستمتع بحياتك.

عندما يكون كل ما في الحياة يتطلب الجهد، تصبح الحياة محبطة ومتعبة ـ وهذه ليست هي الحياة الفائضة التي جاء يسوع ليعطيها لنا.

عندما يكون كل ما في الحياة يتطلب الجهد، تصبح الحياة محبطة ومتعبة ـ ولا تكون هي الحياة الفائضة التي جاء يسوع ليعطيها لنا. كلا، الله يريدنا أن نعيش بسهولة مقدسة، ونعمة تحفظنا من الجهاد والصراع في الحياة. هذا لا يعني أن كل شيء سيصبح سهلاً، لكنه يعني أنه حتى الأشياء الصعبة يمكن عملها بالإحساس بحضور الله ومعونته.

«الحصول على» يضع علينا عبئًا في أن نفهم كل شيء فنتحايل على الظروف، ونحاول أن نرغم المواقف على أن تعمل بطريقة معينة. أما «القبول» فيعني أن نكون مستقبلين، نأخذ ما يقدم لنا مجانًا. فلا نجاهد بل نسترخي ونستمتع بما يأتينا.

كثيرًا ما أقضي وقتًا في مؤتمراتي في تعليم الناس كيف «يقبلون» تسديد احتياجاتهم من الله بدلًا من أن يجاهدوا «للحصول على» ذلك. وأنا أقول لهم إنهم يجب أن يسترخوا وينالوا بالإيمان ما طلبوه من الله ثم يؤمنوا أنهم أخذوه، وسيُعلَن هذا في حياتهم. كثيرون لا يعرفون كيف يقبلون من الآخرين، أو كيف يقبلون من الله. وأنا متأكدة أنك تعرف أشخاصًا يصارعون مع فكرة القبول. هؤلاء هم من يرفضون المساعدة، ولا يريدون من أي شخص أن يفعل لهم أي شيء لطيف. ويشعرون بالإحراج عندما يحاول الناس أن يساعدوهم أو أن يقدموا اللطف لهم.

وعدم القدرة على القبول غالبًا ما يكون له جذور من عدم الأمان والنظرة المغلوطة للنفس. في أحد الأيام قدمت

لأحد المراهقين شيئًا ليأكله. كان هذا الشاب يزورنا مع شخص آخر ودعوته أن يجلس ويشاهد معي برنامجًا تليفزيونيًا. كنت أعرف أنه جائع وأنه سيستمتع بقضاء وقت معي، لكنه أجاب بالقول «لا، أنا بخير». واضطررت أن أخبره على الأقل ثلاث مرات أنه يمكنه أن يأكل ويجلس معي بكل سرور، وأنني سأستمتع بصحبته. وأخيرًا قال لي: «حسنًا، أنا جائع بعض الشيء، وربما آتي بعد قليل وأشاهد التليفزيون».

هذا الشاب على وجه التحديد كان يعاني في ماضيه من عدم الأمان، وبالتالي فهو لا يستطيع أن يصدق بسهولة أن الناس تريد أن تفعل شيئًا لطيفًا له. هو لا يريد أن يبدو محتاجًا ويفضل أن يتصرف كما لو أنه ليس محتاجًا، إلى شيء، ولا يطلب المساعدة.

الله يريد أن يعطينا أكثر بكثير مما يمكن أن نتخيل.

الله يريد أن يعطينا أكثر بكثير مما يمكن أن نتخيل، وهو يشتاق أن يسكب بركاته في حياتنا، ونحن نحتاج أن نعرف كيف نقبلها منه ومن الآخرين أيضًا. أحيانًا

يتصرف الله بطريقة معجزية ليسدد احتياجاتنا، لكنه كثيرًا ما يعمل من خلال الآخرين. لذلك إذا كنا نصلي لأجل المعونة، فيجب أن نترك الله يختار كيف يرسلها، وعن طريق من. لا يجب أن نشعر بالإحراج من الاحتياج، لأننا كلنا محتاجون بطريقة أو بأخرى. الله لا يريدنا أن نكون مستقلين للدرجة التي لا نطلب فيها المساعدة.

شحاذون أم مؤمنون؟

أحد الوسائل التي تساعدنا على تعلم القبول هي أن نصدق أن الله يريد أن يباركنا بغنى. لا لأننا نظن أننا نستحق البركة، بل لأنه هو إله صالح وسخي ومحب. كثيرًا ما نتعامل مع الله كشحاذين بدلًا من أن نتعامل معه كمؤمنين. وبدلًا من أن نصدق أنه صالح ويريد أن يباركنا، نبدأ في الاستجداء لكي يعطينا شيئًا ما، أو يفعل لنا شيئًا ما كما لو كان صدقة لشحاذ. إن كلمة الله تقول إننا يجب أن نتقدم بثقة إلى عرش نعمة الله وننال العون الذي نحتاجه (انظر عبرانيين ٤ : ١٦).

في أحيان كثيرة يريد الله أن يعطينا ما نطلبه وأكثر منه، لكن هذا لا يحدث لأننا لا نعلم كيف نقبل هذا الأمر.

في أحيان كثيرة يريد الله أن يعطينا ما نطلبه وأكثر منه، لكن هذا لا يحدث لأننا لا نعلم كيف نقبل هذا الأمر. أعرف أشخاصًا كثيرين يطلبون من الله أن يغفر لهم، لكنهم لا يقبلون الغفران الذي يقدمه لهم مجانًا أبدًا. أحيانًا يظلون لمدة سنوات يقولون: «يا رب اغفر لي. يا رب اغفر لي. يا رب من فضلك اغفر لي. اغفر لي يا رب. اغفر لي. اغفر لي». والحقيقة هي أن الله قد غفر لهم، فالغفران هو لكل مؤمن. لقد دفع يسوع حياته ثمنًا للغفران الذي لنا، ولسنا مضطرين أن نستجديه. لكننا فقط يجب أن نثق في عمل الصليب، ونؤمن أنه لنا، ونقول من كل قلوبنا: «يا رب أشكرك لأجل غفرانك. أنا أقبل الغفران كعطية».

ومن الأمور التي أطلقت الفرح في حياتي الخاصة أنني تعلمت كيف أقبل العطايا من الله. قال الرب يسوع:

«**اطلبوا تأخذوا، ليكون فرحكم كاملًا**» (انظر يوحنا ١٦ : ٢٤). منذ سنوات أدركت أنني كنت أطلب من الله الكثير ولا أنال ما أطلبه لأنني كنت أتعامل بخوف، بأسلوب الاستجداء بدلًا من الإيمان. العالم يعلمنا أنه لا يوجد شيء مجاني، وقد تدربنا كمؤمنين أننا لابد أن نعمل لندفع ثمن ما نريده. ونحن ندرك أننا كخطاة قد غفرت لنا خطايانا وأعيدت لنا الشركة مع الله من خلال نعمته ورحمته. نعرف أننا لا نستحق أي شيء سوى العقاب، لكن عقولنا يجب أن تتجدد لتؤمن أن الله رحيم، وأن طبيعة الرحمة تمنح البركات عندما يستحق الإنسان العقاب.

فكرة أننا لابد أن نعمل لكي نستحق بركات الله هي فكرة دينية متشددة وجامدة.

وفكرة أننا لابد أن نعمل لكي نستحق بركات الله هي فكرة دينية متشددة وجامدة، فالمسيحيون الناموسيون المتشددون يؤمنون أننا لابد أن ندفع ثمن كل شيء، تمامًا كما كان الفريسيون في أيام الرب يسوع لا يريدون لأي

إنســان أن يمتلك شـيـئًا لم يســتحقه. عندما شــفي الرب يسوع الإنسان المولود أعمى (انظر يوحنا ٩) ثاروا لأنهم كانوا يظنون أنه لا يستحق الشفاء. هذا النوع من التفكير لا يعكس قلب الله المنعم المتحنن، لكنه تفكير ديني متشدد يهين الله.

منذ سـنوات كثيرة كانت لي صديقة تسـكن بالقرب مني، وكنت أرى أنها ليســت روحية مثلي. في تلك الأيام كنــت أعتقــد أن الروحانية الحقيقية تتكـون من الأعمال والقواعـد والنظـم الصالحـة، وفعـل كل شــيء بالطريقة الصحيحة. لم تكن صديقتي تحضر الكنيسة كثيرًا مثلي، لــم تكن تقدم العطايا كثيــرًا مثلي، لم تكن تصلي بالقدر الذي أصلي أنا به، ولم تكن تفعل أي شيء كنت أنا أعتبره «روحيًا» بمقدار ما كنت أنا أفعله.

والمشــكلة كانــت أننــي كنــت أفعــل كل أنشــطتي «الروحيــة» بدوافع خاطئة. كنــت أفعلها لكي ألفت نظر الناس، لا بدافع الطاعة لله أو بدافع الحب له. لم أكن أفهم أن جارتــي إذا فعلت شــيئًا صغيرًا واحــدًا بدافع محبة من

قلب نقي وطاعة لله، فهذا الشيء الضئيل كان يعني للرب أكثر من الأشياء الكثيرة التي كنت أفعلها أنا بدوافع خاطئة.

في ذلك الوقت، كنت أسأل الله أن يعطيني معطفًا من الفراء وكنت أؤمن أنه سيفعل ذلك. فصليت وصليت ومارست إيماني لأجل معطف الفراء. وكنت متأكدة أن الله سيعطيني هذا المعطف لأنني ـ كنت روحية لأقصى درجة. من فضلك لاحظ أن آخر ما كنت أحتاجه هو معطف من الفراء، لكنني في ذلك الوقت كنت عادة أطلب من الله أمورًا مادية، لأنني لم أكن ناضجة بما يكفي لأعرف الأمور المهمة حقًا في الحياة.

في أحد الأيام رن جرس البيت، وذهبت لأفتح الباب ورأيت جارتي تقف ووجهها مليء بالحماس، وتحمل صندوقًا هائلًا بين يديها. وقالت: «لن تصدقي ما أعطاه الله لي». واستمرت تشرح لي أن هناك صديقة مشتركة لنا أعطتها هذا الصندوق وقالت لها «لقد أخبرني الله أن أعطيك هذا».

وتساءلت يا ترى ما هو هذا الشيء؟ ثم فتحت الصندوق، وكان هو معطف الفراء.

وأتذكر جيدًا أنني فكرت في نفسي قائلة: «تلك السيدة أوصلت الصندوق إلى البيت الخطأ. لقد كانت تنوي أن تحضر هذا المعطف لي». وبالطبع حاولت أن أجيب بإجابة «روحية» فقلت: «حسنًا مجدًا للرب. مجدًا لله. أنا في غاية السعادة لأجلك».

لكن في قلبي كنت أقول: «يا رب يجب أن تخرجها خارج بيتي الآن». كنت أغلي من الداخل نتيجة الغضب والغيرة. كنت غاضبة من الله وأقول في صمت: «كيف أمكنك أن تعطيها هذا المعطف برغم الطريقة التي تتصرف بها؟ كيف تفعل ذلك؟ هذا ليس عدلًا. أنا روحية للغاية، وهي ليست كذلك. هذا ليس صحيحًا. وماذا عني؟».

كنت بالفعل أعتقد أنني أستحق معطفًا من الفراء، بينما لا تستحقه جارتي. لم أكن أفهم محبة الله ونعمته، أو لم أكن أعرف أنه ربما كان يجذب جارتي لتدخل في علاقة أعمق معه من خلال لطفه نحوها. لم أدرك أنه فقط

كان يريدهــا أن تعــرف أنه يحبها . بالنســبة لي كان الأمر كله يتعلق بمدى استحقاقي لبركات الله ، لكن هذه ليست هــي الطريقة التي يتبعها الله الــذي يحبنا . كما أنني أؤمن أيضًا بشدة أن الله أعطاها المعطف ليعلمني درسًا كان يجب أن أتعلمــه حتى أتقدم في خطتــه لحياتي . كنت أحتاج إلى تغيير في التوجهات أكثر مما كنت أحتاج إلى المعطف .

عندما نحاول أن «نشـتري» من الله بأعمالنا الصـالحة ما يريد أن يعطينا إياه مجانًا، يحجب عنا هذه الأشياء أحيانًا حتى نتعلم كيف نقبلها بالإيمان.

عندمــا نحاول أن « نشــتري » مــن الله بأعمالنا الصالحة مــا يريد أن يعطينا إيــاه مجانًا ، يحجب عنا هذه الأشــياء أحيانًــا حتى نتعلم كيف نقبلها بالإيمــان . يجب أن نتعلم كيــف نقبل مجانًا من الله ، وأن نعرف أنه ليس ضروريًا أن نســتحق دائمًا كل ما يريد أن يمنحــه لنا . الكتاب المقدس يعلمنا أن لطف الله هو الذي يقودنا إلى العلاقة معه (انظر روميــة ٢ : ٤) . ولا يجــب أن يكــون هنــاك ســبب لكــي يباركنا ، فمحبته لنا هي السبب الكافي .

مثل الأطفال

أؤمن بكل قلبي أن الله يريد أن يفعل لنا أكثر بكثير مما نتخيل. والسبب أننا لا نختبر دائمًا كل ما يريد الله أن يعطينا إياه، هو أننا لا نعرف حقًا كيف نقبل منه العطايا بالطريقة التي يريدنا أن نقبلها بها. يعلمنا الرب يسوع سر القبول الصحيح في (لوقا ١٨ : ١٧) فيقول: «**الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله** (أبدًا)».

هذه الآية لا تقول «كل من لا ،يحصل على، ملكوت الله». وأريد أن أؤكد على ذلك لأننا لابد أن نفهم أهمية الفرق بين الحصول على شيء، وقبوله. نحتاج إلى ذهن جديد تجاه بركات الله - ذهن يستريح ويقبل من الله مثل الأطفال، لا الذهن الذي يظن أننا يجب أن نجاهد حتى نحصل على صلاح الله.

إذا كنت أتحدث إلى فصل مدرسة الأحد للأطفال الصغار في كنيستي، وأمسكت بيدي أوراقًا مالية صغيرة ومددتها للأطفال وقلت «هذه لك، وهذه لك، وهذه

لك». كيف تعتقد سيكون رد فعل الأطفال؟ لقد فعلت هذا ذات مرة مع الأطفال في أحد مؤتمراتي، وأنا أؤكد لك أنهم ليست لديهم مشكلة في قبول النقود. قد تعلو وجوههم ابتسامة كبيرة، وبعضهم قد يضحكون بصوت عال، لكنهم كلهم يستمرون في النظر إليّ بتوقع ليروا إذا كنت سأعطيهم أي شيء آخر.

لم أقابل أبدًا طفلًا ينظر إلي بتشكك أو يقول «لا، شكرًا يا جويس. أنا لا أستحق هذه النقود». ولا واحد من هؤلاء الأطفال قال أبدًا «لم أكن صالحًا هذا الأسبوع. لا يمكنني أن آخذ هذا». إن تقديم النقود للأطفال يبعث الفرح بداخلهم. لماذا؟ لأنني أقدم لهم شيئًا لم يتعبوا فيه، ويعرفون أنهم لا يستحقونه. وهم يأخذون النقود بسرور. ليس لدي سبب وجيه لتقديم النقود للأطفال، لكن هناك شيء ما يحدث عندما أفعل ذلك، وفي النهاية أشعر بعلاقة أفضل مع هؤلاء الأطفال.

والعملية ذاتها تحدث في علاقتنا مع الله، فهو يريد أن يكون صالحًا معنا. والأكثر من ذلك أنه يريد أن تكون له

علاقة جيدة معنا. وهو لا يريدنا أن نحاول أن نتصرف بشكل يجعلنا مستحقين لبركاته، لكنه فقط يريد محبتنا. الله يفعل أشياء لأجلنا لأنه يحبنا، وهو يريدنا أن نفعل ما نفعله لأجله بهذا الدافع ذاته. لا تفعل أبدًا أي شيء لله إلا بدافع المحبة الخالصة والطاعة لكلمته. لا يجب أن تكون محبتنا لله أو حتى طاعته هي لكي نجعله يفعل لنا الأشياء، فنحن نحبه لأنه هو أحبنا أولًا. ولأن صلاحه ورحمته تدهشاننا. إن صلاح الله هو الذي يقود الإنسان إلى التوبة (انظر رومية ٢ : ٤). وأنا أؤمن أن صلاحه هو الذي يجذبنا إلى علاقة خاصة معه، أعمق وأقرب مما نتخيل.

إذا كنا نريد أن نختبر الحياة الجيدة المقدمة لنا في ملكوت الله، يجب علينا أن نتحلى ببراءة الأطفال وثقتهم.

إذا كنا نريد أن نختبر الحياة الجيدة المقدمة لنا في ملكوت الله، يجب علينا أن نتحلى ببراءة الأطفال وثقتهم. يجب أن نرحب بلطفه ونقبله مثلما يقبل الأطفال الصغار

العطايا بدون أن نشـعر أننا يجب أن نكون صالحين بالقدر الكافي لنحصل على البركة.

ليس عليك أن تفعل كل شيء بالطريقة الصحيحة

منـذ سـنوات كثيرة ظـل الله يقودني لأقـرأ الإصحاح الثاني عشر مـن إنجيل متى، ولم أسـتطع أن أفهـم لماذا. في هذا الإصحاح كان تلاميذ يسـوع يسيرون بين الحقول يلتقطون السنابل ويأكلونها، لأنهم كانوا جائعين. غضب الفريسيون لأنهم قالوا إن الأكل من الحقل في يوم السبت مخالف للناموس. وكانت إجابة يسـوع أنه ذكّرهم بداود ورجاله عندما أكلوا الخبز من بيت الله عندما كانوا جائعين، وبأن الكهنة في الهيكل كثيرًا ما يكسـرون السبت، ومع ذلك يكونون أبرياء (انظر الأعداد ٣-٥).

عندمـا قرأت هـذه الكلمات بدأت أفكـر كيف يمكن لشـخص أن يفعـل شـيئًا خاطئًا ويكـون بريئًـا؟ لم أفهم الأمـر. لكن يسـوع تابـع قائلًا للفريسـيين «**فلـو علمتم**

ما هو (ماذا يعني هذا) : **إني أريد رحمة** (استعداد للمساعدة والإنقاذ والغفران) **لا ذبيحة، لما حكمتم على الأبرياء!**» (ع ٧).

أفضل طريقة أوضح بها هذا المبدأ هي أن أشاركك بمثال أعطاه الله لي عندما كنت أحاول فهم هذا الأمر. فقد ذكرني بوقت كان فيه «داني» أصغر أبنائنا يبلغ من العمر حوالي عشر سنوات. كان فتى رائع يحب المرح، ومليء بالمحبة، لكنه لم يكن منظمًا أو مهتمًا بالعمل. كان يريد فقط أن يقضي أوقات ممتعة. كان يستمتع حقًا بالحياة وكان هذا يضايقني، لأنني كنت أميل للعمل طوال الوقت.

ولكي نساعد أنا و» ديف» ابننا «داني» على تنمية هذا السلوك، وضعنا قائمة من المهام التي كنا نتوقع أن يفعلها وعلقناها على باب غرفة نومه. عندما كان يكمل مهامه كان يحصل على علامات، وعندما كان يحصل على عدد معين من العلامات كان يحصل على نجوم، وعندما كان يحصل على عدد معين من النجوم كان يأخذ هدية.

أثناء هذه الفترة كان هناك شاب متهور من الجيران

يتعمد كثيرًا مضايقة «داني». كان ذلك الولد الحقير يأخذ كرة «داني» ويلقي بها في البالوعة. ونتيجة لذلك كنا أنا و«ديف» كثيرًا ما نسمع «داني» يصرخ «بابا !!».

لم يكن «ديف» يصبر على ذلك الولد المنحرف والطريقة التي كان يتصرف بها مع «داني». وفي أحد الأيام نادى «داني» عليه، وأسرع «ديف» نحو الباب وبدأ يطارد الولد في الشارع صارخًا «اترك ابني وشأنه». لقد أخاف الولد الشرس لدرجة أنه لم يعد يضايق «داني» أبدًا.

وعندما كان الله يساعدني لأفهم معنى الرغبة في الرحمة لا الذبيحة، ذكرني بهذا المشهد وتكلم إلى قلبي قائلًا: هل من المعقول بالنسبة لك أنت و«ديف» في هذا الموقف أن يقول «ديف» ،يا جويس إنني أسمع ابننا يصرخ طلبًا للمساعدة. اجري وراجعي علاماته. انظري هل أدى واجباته هذا الأسبوع أم لا. إذا كانت هناك علامات كافية سوف أساعده، وإذا لم يكن الأمر كذلك، فليتصرف بنفسه؟

لقد أظهر الرب لي أن «ديف» بالطبع سوف يساعد «داني». إذا اكتشف أن «داني» لم يؤد واجباته سوف يتعامل مع هذا الأمر لاحقًا، لكنه بالتأكيد لن يرفض أن يساعده عندما يقع في مشكلة. والرسالة التي كان الله يحاول أن يوصلها لي هي أنني عندما كنت أرتكب الأخطاء لم يكن الله يريدني أن أحاول أن أكون جديرة برحمته بأعمالي الصالحة أو سلوكي «المثالي»، لكنه كان يريد أن يمنحني الرحمة. سوف يتعامل مع ضعفاتي لاحقًا، سوف يساعدني ويعلمني، وأنا سأنضج، لكن حقيقة أن لي ضعفات لن تمنعه من أن يحبني ويساعدني.

كما ترى، فليس عليك أن تنتظر حتى تكون كاملًا وعندها يمكن لله أن يساعدك طبقًا لذلك. ليس عليك أن تنتظر أن تفعل كل شيء بالشكل الصحيح حتى يرحمك الله أو يباركك. فحتى في أسوأ أيامك، يمكنك أن تصلي، والله سيساعدك لأنه إله النعمة والرحمة. وهو يريد أن يمنحك نعمة، والنعمة تعني أن يفعل لك أشياء عندما لا تستحقها. إنه أب صالح وإله محب ورحيم ومنعم يشتاق

أن يكون صالحًا معنا، فقط إذا قبلنا منه ذلك.

ليس عليك أن تنتظر أن تفعل كل شيء بالشكل الصحيح حتى يرحمك الله أو يباركك.

اقبل واستمتع

أنا أريدك حقًا أن تقبل الحياة الفائضة التي لك، وأن تستمتع بها بحرية. قال الرب يسوع في (يوحنا ١٦ : ٢٤) «**إلى الآن لم تطلبوا شيئًا** (واحدًا) **باسمي** (الذي يمثل كل شخصيتي). **اطلبوا تأخذوا، ليكون فرحكم** (سروركم وسعادتكم) **كاملًا**». لاحظ التدرج في هذه الآية: اطلبوا في اسم يسوع، بناء على صفاته لا على أعمالكم أنتم، خذوا، افرحوا. الموضوع في غاية البساطة.

أشجعك أن تبدأ في الحياة بإتجاه القبول، عن طريق التعامل مع الله بالإيمان في صلاحه وفي ما فعله لأجلك. يمكن أن تصلي بالطرق التالية: «يا رب أسألك أن تغفر لي خطاياي، وأنا أقبل غفرانك الآن. أؤمن أنك قد منحته لي.

أنت تحفظ وعدك. وأنا أنال غفرانك الآن وأعتبر نفسي حرًا» أو «يا رب أحتاج إلى الرحمة. أنا لا أستحق معونتك في هذا الموقف، لكنني أطلب رحمتك وبركتك لي يا رب بالرغم من هذا. حتى مع أنني لم أتعب لأحصل عليها يا رب، لكنني أسألك أن تباركني. ويا رب أنا أقبلها الآن. أقبل معونتك، أقبل بركاتك، أقبل نعمتك. وأطلب منك يا رب أن تباركني لأنك أنت صالح، لا لأنني أنا صالح - لكن لأنك أنت يا رب صالح».

عندما تبدأ في التعامل مع الله بهذه الطريقة، سوف يحفز هذا في داخلك التسبيح والتمجيد لله كما لم تشعر من قبل. لا يمكنني أن أحصي كم مرة في اليوم أقول «شكرًا يا رب على صلاحك في حياتي». وبمجرد أن تعلمت أن أقبل من الله بدلًا من الشعور أنني يجب أن أكون جديرة بكل ما أحصل عليه، زادت بركاتي بشكل هائل. وهذه الزيادة في البركة جلبت المزيد من التسبيح. وأنا أرى أمورًا كثيرة جدًا يمكنني أن أشكر عليها لدرجة أن هذا ساعدني أن أكف عن الشكوى، لأن قلبي يفيض

بفكرة «يا رب أنت صالح جدًا». لكن لكي أقول هذا كان عليَّ أن أختبر صلاحه في حياتي، ولكي يحدث ذلك كان عليَّ أن أتعلم أن أقبل.

سوف ترى تغييرات كبيرة تحدث في حياتك عندما تتعلم أن تقبل من الله. إنه يريد أن يباركك أكثر مما تقدر أن تتخيل.

سوف ترى تغييرات كبيرة تحدث في حياتك عندما تتعلم أن تقبل من الله. إنه يريد أن يباركك أكثر مما تستطيع أن تتخيل. أنت له وكل ما هو له هو لك نتيجة علاقتك الشخصية معه من خلال الإيمان بابنه. وكل ما لديه هو لك، وقد اشترى يسوع حقك في الاستمتاع به عندما مات على الصليب وقام من بين الأموات. لقد دفع الدين الذي كنت مدينًا به كخاطئ، وفتح الطريق لك ليكون لك دخول غير محظور لعرش نعمة الله (انظر أفسس ٣ : ١٢).

أريد أن أساعدك أن تستمتع بحياتك كل يوم. ولن تستطيع حقًا أن تستمتع بحياتك بالطريقة التي يريدها

الله بــدون أن تتعلــم أن تعيــش فــي حالة القبــول، وليس بعقلية الحصول على الأشــياء. وإذا لــم تتعلم أن تقبل من الله، سوف تفقد الكثير من الأشياء التي يريدك أن تنالها، والكثير من الأشــياء التي يريــد أن يفعلها لك فقط لأنك تعيش بعقلية متدينة متشــددة تجعلــك تظن أنك يجب أن تتعــب لتحصل على كل شــيء. هــذا النوع مــن التفكير محفــور بعمــق فــي دواخل النــاس، لذلك يجــب أن تجدد ذهنك بكلمة الله لكي تكون لك نظرة إلهية مليئة بالإيمان تجاه الحياة الفائضة التي يريد الله أن يعطيها لك. ومن الآن فصاعــدًا عندما تطلب من الله أي شــيء، أدعــوك أن تتبع طلبك بالقول «أقبله منك الآن أيها الآب... أشكرك».

ارفع يدك عن الأمر

«القلق لا يفرغ الغد من أحزانه،

لكنه يفرغ اليوم من قوته»

كوري تن بوم

كلنــا نعــرف الأشــخاص القلقــين. لقــد لاحظــت أن مــن يقلق يقل اســتمتاعه بحياته عن أي شــخص آخر. لا

يوجد ما يستنزف السلام والفرح الموجودين في الأوقات السعيدة والأيام الرائعة مثل من يشيعون القلق. لابد أنك تعرف هذا السيناريو: عائلة كبيرة تتجمع معًا لقضاء نزهة في حديقة، وتجدهم يضحكون ويقضون وقتًا رائعًا. الطعام جيد والأطفال يلعبون بمرح والكبار يستمتعون بمقابلة أحدهم الآخر. لكن الجدة - كبيرة الأسرة - تجلس على طاولة وعلى وجهها علامات القلق، لأنها خائفة من أن تمطر السماء، أو خائفة أن يصاب طفل ما بأذى أثناء اللعب، أو خائفة أن تفسد البكتيريا الطعام إذا لم يتناولوه في الحال. لا يمكنها أن تستمتع بالنزهة لأن كل ما يمكنها أن تفكر فيه هو كل ما يمكن أن يحدث من سوء.

الشخص القلق يغرق في الخوف، والانزعاج، والعذاب. ولا يمكنه أن يسترخي ويستمتع بالملذات البسيطة للحياة، وهذا أحد الأسباب التي لأجلها يمتلئ الكتاب المقدس بالآيات التي تشجعنا ألا نقلق بل أن نثق في الله. عندما تواجهنا تجربة القلق، لابد أن نقول لأنفسنا «ارفع يدك عن هذا الموقف. الله هو المسيطر، لذلك اهدأ وثق به».

عندما تواجهنا تجربة القلق، لابد أن نقول لأنفسنا «ارفع يدك عن هذا الموقف. اللّٰه هو المسيطر، لذلك اهدأ وثق به».

كلنا عندنا مشكلات، كلنا نستطيع أن نتذكر شيئًا نقلق بشأنه إذا أردنا ذلك. لكن هذا سيجعلنا تعساء. يجب أن نتعامل مع اهتماماتنا بطريقة ترضي اللّٰه، وبإتجاهات إيجابية. قرأت ذات مرة قصة عن رجل حكيم تعامل مع مشكلاته وهمومه بطريقة في غاية الإبداع والفعالية. القصة تدعى «شجرة المشكلات» وأريد أن أشاركك بها:

انتهى للتو النجار الذي استأجرته لترميم منزل ريفي قديم من أول يوم عمل شاق له في هذه المهمة. لقد فرغ إطار سيارته من الهواء مما جعله يفقد ساعة عمل. والمنشار الكهربائي تعطل، والآن شاحنته القديمة ترفض أن تدور. وبينما كنت أوصله لبيته، كان هو جالسًا في صمت تام.

عندما وصلنا دعاني أن أقابل أسرته، وبينما كنا نسير نحو البوابة الرئيسية، توقف برهة عند شجرة صغيرة،

ولمس أطراف الأغصان بكلتا يديه. وعندما فتح الباب كان قد مر بعملية تحول مذهلة. فقد علت وجهه الابتسامات، واحتضن طفليه الصغيرين، وقبّل امرأته.

وبعد فترة أوصلني إلى سيارتي، ومررنا مرة أخرى بالشجرة وكان الفضول يقتلني. فسألته عما شاهدته يفعله من قبل.

فأجابني: «آه، هذه شجرة المشكلات. أنا أعلم أنني لا يمكنني أن أتفادى المشكلات في عملي، لكن هناك شيئًا أكيدًا هو أن المشكلات لا مكان لها في هذا البيت مع زوجتي وأولادي. لذلك أنا أعلقها على الشجرة كل ليلة عندما أعود للبيت. ثم في الصباح آخذها مرة أخرى».

وابتسم قائلًا: «لكن الأمر المضحك هو أنني عندما آتي في الصباح لآخذ المشكلات، أجدها أقل من الليلة السابقة بكثير».

لا للهم

كان الرسول بولس يعرف جيدًا المشقات والمصاعب.

فقد كانت لديه أسباب كثيرة تدفعه للقلق على نفسه، وعلى الكنائس التي بذل جهدًا كبيرًا في تأسيسها، وعلى الناس الذين كان يحبهم. وقد قال في إحدى المرات: «**مكتئبين في كل شيء، لكن غير متضايقين. متحيّرين، لكن غير يائسين. مضطهدين، لكن غير متروكين. مطروحين، لكن غير هالكين**» (٢ كورنثوس ٤ : ٨ ، ٩). كما تحدث أيضًا عن الجوع والعطش والتسليم للموت. كان بلا مأوى، ضرب، تكسرت به السفينة، رجم (انظر ١ كورنثوس ٤ : ١١ ، ٢ كورنثوس ١١ : ٢٥).

ماذا كان اتجاه بولس نحو هذه المشكلات؟ نجد ذلك في فيلبي ٤ : ٦ «**لا تهتموا بشيء، بل في كل شيء بالصلاة والدعاء** (الطلبات المحددة) **مع الشكر، لتُعْلَم طلباتكم لدى الله**». في هذه الكلمات يقدم لنا بولس توجيهًا محددًا وهو: «لا تقلقوا أو تهتموا، بل صلوا وكونوا شاكرين، وأخبروا الله باحتياجاتكم».

القلق والهم لا يمكن أن يتواجدا مع الثقة بالله. لابد أن نفعل شيئًا من الاثنين.

القلق والهم لا يمكن أن يتواجدا مع الثقة بالله. لابد أن نفعل شيئًا من الاثنين. إذا كنا نقلق، فنحن لا نثق بالله. وإذا كنا نثق بالله، فلا نقلق.

القلق والهم طريقتان نحاول بهما أن نعرف ما لا يعرفه سوى الله. فنحن نقلق ونعول الهم عندما نقضي اليوم في محاولة الحصول على الإجابات التي تخص الغد، ونصبح مثل بني إسرائيل أثناء الوقت الذي كان الله يطعمهم فيه المن كل يوم (انظر خروج ١٦ : ١٤-٢٦). كان الله يعطيهم ما يكفي لليوم. وإذا حاولوا أن يجمعوا المن الذي للغد في اليوم، كان يفسد. كان عليهم أن يتعلموا أن يثقوا في الله أنه سيعولهم عندما يحتاجون ذلك، وليس قبل ذلك.

أعتقد أن بعض الناس يعيشون حياة صعبة لأنهم لا يعرفون كيف يعيشون يومًا بيوم، ويصدقون أن الله هو المتحكم في الأمور. وبدلًا من ذلك يحاولون أن يتولوا أمر غدهم اليوم، ويصلون في النهاية إلى الهم والضيق. ليست هذه هي خطة الله. إنه يريدنا أن نرفض القلق ونتعلم أن

نثق فيه كل يوم. الثقة هي عدم القلق أو الخوف. الثقة هي الراحة والسلام والرجاء والإتجاهات الإيجابية. الثقة تقول «الله هو المسيطر».

وكما كتب بولس فإن أفضل طريقة نتغلب بها على القلق والهم هي الصلاة. أريد أن أذكرك أننا لا ينبغي أن نعول هم أي شيء، بل أن نصلي لأجل كل شيء (انظر فيلبي ٤ : ٦). إن استجابتنا الأولى لأية مشكلة أو تجربة أو تحدٍ أو خبر سيء يجب أن تكون هي الصلاة، فالصلاة تفتح الباب لله لكي يعمل في حياتنا. إنه هو المسيطر ويستطيع أن يفعل أي شيء يريده، لكنه يريدنا أن ندعوه من خلال الصلاة لكي يعمل في ظروفنا.

وأثناء صلاتك أشجعك أن تذكر الله بكلمته، لأنها هي الميثاق معه. وكلمته دائمًا فعالة، كما نرى في (إشعياء ٥٥ : ١١) «**هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليّ فارغة** (بدون أن تنتج أي تأثير، بدون فائدة)، **بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما أرسلتها له**». أيضًا أثناء صلاتك تذكر الأمور العظيمة التي صنعها

الله لأجلك. فقد أعلن النتيجة النهائية منذ البداية بحسب (إشعياء ٤٦ : ٩ ، ١٠) «**اذكروا الأوليات (التي فعلتها) منذ القديم، لأني أنا الله..... ليس مثلي. مُخْبِر منذ البدء بالأخير، ومنذ القديم بما لم يفعل قائلًا: رأيي يقوم وأفعل كل مسرتي**». الصلاة بهذه الطريقة سوف تزيد إيمانك وعندما يزيد الإِيمان يقل الهم.

في (فيلبي ٤) كتب بولس عن عملية من ثلاث خطوات للاستمتاع بالحياة. الخطوة الأولى هي الفرح: «**افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضًا افرحوا**» (ع ٤). الخطوة الثانية هي الصلاة لأجل كل شيء، وعدم القلق بشأن أي شيء (ع ٦). والخطوة الثالثة هي عدم الخوف من أي شيء من الله، وأن نكون مكتفين (ع ٧).

ربما لا تشعر برغبة في أن تفعل ما فعله بولس، لكن إذا كان ما ظللت تفعله لا ينجح، فلِمَ لا تجرب هذا؟

كيف يا رب، كيف؟

عندما نثق حقًا في الله ونرفع أيدينا عن المواقف التي

تخصنا، ندرك أننا ليس علينا أن نمتلك كل الإجابات.

معظم الأوقات يكون السبب وراء الهم هو أننا لا نحصل على الإجابات التي نريدها. ونحن لا يمكننا أن نتحمل عدم اليقين، لذلك نقلق ونبدأ في استخدام المنطق. ونبدأ في التفكير في الطرق المتعددة التي يمكن أن يتدخل بها الله في ظروفنا، ونحاول أن نكتشف ما يجب أن يفعله الله لكي يساعدنا، وعندما نفكر بهذه الطريقة نضيع وقتنا. عندما نثق حقًا في الله، ونرفع أيدينا عن المواقف التي تخصنا، ندرك أننا ليس علينا أن نمتلك كل الإجابات. نحن لا نحتاج أن نعرف ماذا نفعل أو ماذا سيحدث أو كيف سيتمم الله الأمر، لكننا فقط نحتاج أن نعرف أن الله هو المتحكم في الأمر، وأنه صالح. هناك آية رائعة حول هذا الموضوع نجدها في سفر صغير قلما ننتبه إليه، وهو سفر ناحوم: «**صالح هو الرب. حصن في يوم الضيق، وهو يعرف المتوكلين عليه**» (ناحوم ١ : ٧). ليس علينا أن نعرف **كيف** سيخلصنا الله، لكننا فقط نحتاج أن نثق أنه هو سيخلصنا.

لسنوات عديدة أحببت الكلمات الواردة في (أمثال ٣ : ٥ - ٦) وعشت بها «**توكل على الرب بكل قلبك، وعلى فهمك لا تعتمد. في كل طرقك اعرفه، وهو يقوم سبلك**».

يجب أن ندرك أن الثقة تقتضي بعض الأسئلة غير المجاب عنها. لا يمكننا أن ننظر إلى معرفتنا أو فهمنا أو أفكارنا الجيدة عندما نثق في الله. يجب أن نقبل أنه يمكن أن يضع لمشكلاتنا حلولاً لا يمكننا أن نتخيلها. ليس علينا أن نمتلك كل الإجابات، فهذه وظيفة الله. وهو سيعطينا الإجابات التي نحتاجها عندما نحتاجها. وإلى أن يفعل ذلك، فإن مسئوليتنا هي أن نصلي وأن نستريح فيه، وأن نواصل حياتنا. عندما يمكننا أن نرتاح في «عدم المعرفة» فهذه خطوة كبيرة للأمام.

متى يا رب متى؟

قد يفقد الناس صبرهم أثناء ثقتهم في الله، فإن الثقة غالبًا تتطلب فترة من الانتظار، ومعظمنا لا يحبون

الانتظار. تذكر أن توقيت الله هو جزء من مشيئته، وعندما نريد حقًا مشيئته في حياتنا، لابد أن نكون مستعدين أن نخضع لتوقيته.

في سنوات كثيرة من المسير مع الله، نادرًا ما رأيته يتدخل في موقف كان يبدو التوقيت فيه «مبكرًا»، لكنني لم أعرف أبدًا أبدًا أنه تأخر، بل دائمًا توقيته صحيح.

في سنوات كثيرة من المسير مع الله، نادرًا ما رأيته يتدخل في موقف كان يبدو التوقيت فيه «مبكرًا»، لكنني لم أعرف أبدًا أبدًا أنه تأخر، بل دائمًا توقيته صحيح.

هناك آية جميلة من المفيد أن نتذكرها أثناء وقت الانتظار في (غلاطية ٦ : ٩) «**فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل**». أنا أدرك أن كلمة «وقته» لا تعطينا شهرًا أو يومًا أو عامًا محددًا يحدث فيه أمر ما، بالرغم من أن هذا غالبًا هو ما نريده. لكن هذه الكلمة تبني إيماننا، وتشجعنا في انتظارنا، وتعطينا الثقة أن الله سوف يتصرف في اللحظة التي يرى أنها الأفضل.

ودورنـا هـو أن نقاوم عـدم الصبر، وأن نواصـل الصلاة، مسـتمرين فـي عمل ما هو صـواب، وأن نعرف أن الله هو المتحكم في الأمور.

إن إيماننـا ينمو عندما يجعلنـا الله ننتظر أكثر مما نظن أنه ضروري. هـذه المواقف هي فرص ننمي فيها ثمر طول الأنـاة. يخبرنا يعقوب أن الرجل الصبور لا ينقصه شـيء (انظـر يعقـوب ١ : ٤)، وأعتقـد أنه يعني أنـه لن يكون هنـاك ما يضايقنا عندما تكـون لدينا القدرة على الانتظار بصبر وثقة في توقيت الله الكامل في حياتنا.

لماذا يا رب لماذا؟

أحيانًـا يخلصـنا الله مـن مواقـف أو ظروف صـعبة تجعلنا نقلق، وأحيانًا يكون علينا أن نجتاز فيها.

أحيانًا يخلصنا الله من مواقف أو ظروف صعبة تسـبب لنـا القلق، وأحيانًا يكون علينـا أن نجتاز فيها. إذا قرر الله أننـا يجب أن نتحمل هذه المواقـف، فيجب أن نتحملها. لأنـه فـي مثل هـذه المواقف تكـون **الطريقـة الوحيدة**

للخروج منها هي الاجتياز فيها. كثيرًا ما يريد الله أن ينمي صفة القوة أو الحكمة أو أية صفة أخرى فينا من خلال عملية تحمل الصعاب.

في عام ٢٠٠٣ تعرضت خدمة جويس ماير لهجوم سيئ من الصحافة، فقد أصدر الإعلام تقارير عن أشياء لم تكن حقيقية عنا، فحولوا الحقائق ووصفوا أمورًا خارج سياقها بالكامل. وتساءل الناس إذا كانت هذه التقارير ستؤثر علينا سلبيًا، لكن هذا لم يحدث. في الحقيقة لم نختبر بعد هذه الحادثة سوى النمو. لقد كان موقفًا اضطررنا أن نجتاز فيه، وأنا أؤمن أنه قد جهزنا للنمو الذي نستمتع به الآن.

كان الموقف صعبًا عليَّ، لأن الهجوم كان يستهدف سمعتي. وقد تعلمت من هذه التجربة أننا يجب أن نعهد إلى الله بسمعتنا لأننا إذا حاولنا أن نحافظ على الصورة الجيدة بأنفسنا، فسوف نصبح في غاية التعاسة عندما يهاجمنا شخص ما. وبحسب (فيلبي ٢ : ٧) فإن يسوع أخلى نفسه، وتخلى عن سمعته، وبالتأكيد لم يكن يهتم

بما قاله الناس عنه، لأنه كان يعرف الحقيقة.

أحيانًا نعاني من المشكلات بسبب أننا نحتاج أن نتعلم درسًا أو أن نجتاز امتحانًا أو أن نتقوى أو أن ننضج قبل أن ندخل إلى وقت نمو وامتداد. وبما أن بعض التجارب ليست أكثر من امتحانات، فيجب علينا أن نركز على اجتياز الامتحانات بدلًا من محاولة اكتشاف لماذا علينا أن نتعرض لها.

هناك آية رائعة (٢ كورنثوس ٢ : ١٤) لتتذكرها عندما تجتاز في موقف صعب: «**ولكن شكرًا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين، ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان**». عندما تجتاز أمرًا ما، تذكر أنك سوف تعبر للضفة الأخرى. حتى إذا طلب الله منك أن تجتاز في ضيقة فهو لا يقودك إلى الهزيمة، إنما إلى نصر محقق.

اهدأ

عندما تواجهنا أوقات الضيق يكون أحد أكبر

التحديـات الموضوعة أمامنا هو أن نهدأ. فإن طبيعتنا تميل إلى أن تخاف وأن تقلق محاولةً أن تفعل شـيئًا ما لإصلاح الموقف أو لحل المشـكلة. لكننا يجب أن نتعلم أن نتحكم فـي عواطفنا حتى يمكننـا أن نفكر بوضوح، وأن نتصرف بحكمة، وأن نصلي بإيمان.

يجب أن نتعلم أن نتحكم في عواطفنا حتى يمكننا أن نفكر بوضوح، وأن نتصرف بحكمة، وأن نصلي بإيمان.

فـي العهـد القـديم كان علـى موسـى أن يسـاعد بني إسـرائيل أن يهدأوا. في إحدى المـرات كان جيش فرعون يجـري وراءهـم ليلحـق بهم. ظل بنـو إسـرائيل يجرون لكنهم كانوا يعرفون أنهـم متجهون نحو البحر الأحمر، وبـدا الموت مؤكـدًا. يخبرنا الكتـاب المقدس في (خروج ١٤ : ١٠) أن الشـعب «**فزعوا جـدًا**». كما أنهم غضبوا من موسـى، وقـرروا أنه كان أفضـل لهم أن يبقـوا عبيدًا للمصريين عن أن يحاولوا أن يهزموا جيش فرعون. وكان هذا موقفًا خطيرًا بالفعل، وكانت عواطفهم جامحة.

قال لهم موسى: «**لا تخافوا. قفوا** (ثابتين وواثقين وغير محبطين) **وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم، فإنه كما رأيتم المصريين اليوم، لا تعودون ترونهم أيضًا إلى الأبد. الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون** (تبقون في سلام وراحة)» (ع ١٣، ١٤). بلغتنا الحديثة كان موسى يحاول أن يقول «كفوا عن هذا. أنا أعرف أن الموقف يبدو ميئوسًا منه، لكن لا تخافوا. فقط اهدأوا دقيقة، وراقبوا ما سيفعله الله لأجلكم».

وقبل أن يبلغ جيش فرعون بني إسرائيل، كان الله قد شق مياه البحر الأحمر حتى يعبر شعبه فوق أرض صلبة. وعندما وصلوا كلهم للضفة الأخرى، أُغْلِق البحر مرة أخرى وغرق جنود فرعون، أريد أن أذكرك أن هذا الإِله الصانع العجائب هو نفسه الإِله الذي يقف في صفك اليوم، وهو لا يزال يحارب عن شعبه. ومهمتك إذا قررت أن تنتمي له هي فقط أن تقف في سلام وراحة.

في (يوحنا ١٤ : ٢٧) يوضح الرب يسوع أن لدينا القدرة على التحكم في مشاعرنا. «**لا تضطرب قلوبكم**

ولا ترهب «كفوا عن السماح لأنفسكم بالاضطراب والانزعاج ولا تسمحوا لأنفسكم أن تخاف، أو أن تخشى، أو أن تصاب بالجبن، أو أن تتزعزع» .عندما تضطرب قلوبنا فالسبب هو أننا **نسمح** لها بذلك. عندما ننزعج ونتضايق ونخاف ونصاب بالجبن فهذا معناه أننا **سمحنا** لهذه المشاعر بالتواجد. وبما أننا لدينا سلطان الإذن لهذه المشاعر السلبية بالظهور، فهذا يعني أننا لدينا أيضًا السلطان ألا نسمح لها بذلك. الرب يسوع لا يطلب منا أبدًا أن نفعل شيئًا مستحيلًا. إذا كان قد طلب منا ألا نسمح لأنفسنا أن ننزعج، فهو يعطينا القوة أن نفعل ذلك.

الرب يسوع لا يطلب منا أبدًا أن نفعل شيئًا مستحيلًا.

يجب أن نختار أن نهدأ وسط الأزمات. يجب أن نضبط أفكارنا وعواطفنا في المواقف العصيبة التي يستسلم فيها كثيرون للخوف والدموع. هذا النوع من الاستقرار والقدرة على الحفاظ على السلام هو إرادة الله من نحونا، وهو يثبت أننا حقًا نثق فيه. فهو المتحكم في كل موقف،

لذلك ارفع يدك عن الأمر واسترخ واستمتع بحياتك، لأن الله يعمل نيابة عنك. وبدلًا من أن تقضي اليوم في القلق بشأن أمر لا يمكنك أن تفعل أي شيء حياله، لِمَ لا تستمتع باليوم وتتحمس للغد؟

تفضل اجلس

«الصبر ليس أمرًا سلبيًا، بل على العكس فإنه نشاط، إنه القوة مركزة»

إدوارد ج. بلوير-ليتون

أحد أسرار الاستمتاع باليوم والتطلع إلى الغد هو تعلم الانتظار. لا أعني بذلك مجرد تمضية الوقت أو تضييع الوقت، وإنما أعني تعلم الانتظار الجيد. ستأتي عليك أوقات كثيرة في حياتك تشعر فيها أنك جالس في «غرفة الانتظار». تعرف أن لديك موعد مع القدر، لكن يبدو أن الوقت طويل جدًا. فتنتظر وتنتظر لكن لا تسمع أحدًا ينادي اسمك، ولا تتحرك نحو الخطوة التالية أو تحقق أي تقدم نحو حلمك. لكنك فقط تنتظر.

وتعـد كيفية التعامل مـع وقت الانتظار هـذا حتى إذا كان صعبًـا ، أمرًا حيويًا لحياتك ، الحالية ولمسـتقبلك . في الحقيقة ، ربما تقضي أكثـر وقتك في انتظار تحقيق الأحلام التي منحها الله لحياتك أكثر مما تقضي في الحصول عليها . لذلـك تعتبر تنمية القدرة علـى الانتظار بصبر وتوقع أمر فـي غاية الأهميـة . إن تحقيـق أحلامنا وأهدافنـا يمكن أن يحدث في لحظة ، لكننا غالبًا ما ننتظرها لسنوات عديدة ، والتوجـه الذي ننتظر به هذه الأحـلام والأهداف هو الذي يحدد مستوى استمتاعنا بالحياة .

(يعقـوب ٥ : ٧ ، ٨) يقـدم لنـا توجيهًـا فيما يخص الانتظـار الجيـد فيقـول : «**فتأنـوا أيهـا الإخـوة (فـي انتظاركـم) إلى مجيء الرب. هـوذا الفلاح ينتظر ثمر الأرض الثمـين، متأنيًـا عليـه حتـى ينال المطـر المبكر والمتأخر. فتأنـوا أنتم وثبتوا قلوبكم، لأن مجيء الرب قد اقترب**». تمامًا مثلما يجب على الفلاح أن ينتظر حصاد البذار التي زرعها ، أنت أيضًا ستجتاز في أوقات من الانتظار بعد أن يزرع الله بذار الأحلام أو الرغبات في قلبك .

عندما ننتظر تحقيق وعد ما، هناك عمل تنقية يجب أن يحدث في حياتنا ليؤهلنا لما وضعه الله في قلوبنا. يجب أن نكون مستعدين، والاستعداد عملية تتطلب وقتًا. فلا يمكن أن تحدث بطريقة غير ذلك، لهذا نحتاج أن نتعلم الانتظار الجيد. وتعلم الانتظار الجيد يعني تعلم الانتظار بثقة في الله. الصبر الحقيقي ليس مجرد القدرة على الانتظار، لكنه الطريقة التي نفكر ونتصرف بها أثناء انتظارنا.

كثيرًا ما تكون الأسباب التي تجعل انتظارنا أمرًا حتميًا هي أسباب مرتبطة بإتجاهاتنا. فإذا كنا نغار من الآخرين الذين حصلوا على ما كانوا ينتظرونه، إذا كنا نشفق على ذواتنا ونركز بشدة على أنفسنا وعلى حياتنا، إذا كنا نسمح لأنفسنا بالتقلبات العاطفية الشديدة، أو إذا كنا نشكو من طول المدة التي يجب أن ننتظرها ـ فهذه الأمور ليست إتجاهات ترضي الله. هذه الأمور وما يشابهها هي الأشياء التي يجب التعامل معها والتخلص منها قبل أن نحصل على مواعيد الله، وأن نتولى مسئولية

بركاته بنضوج. لقد أدركت أن إتجاهي أهم بالنسبة لله من حصولـي على ما أريد، فهـو يعرف أنني إذا كان لي الإتجاه الصحيـح، يمكنني أن أفرح بغض النظر عن الظروف. هذا هو نوع الاستقرار الذي يريده الله لكل منا.

إذا أدركنـا أن الانتظار تدريب مهـم وتعلمنا أن ننتظر بإيجابية، حينئذٍ يمكننا حقًا أن نستمتع بفترات الانتظار، وأن نتعلـم الدروس التـي نحتاج أن نتعلمهـا أثناء أوقات التأجيـل. كما أن الإتجاهات الجيـدة يمكنها أيضًا أن تجعل أوقـات الانتظار أقصـر، فإذا تعلمنا الـدروس القيمة التي يريـد الله أن يعلمنا إياها سـريعًا، سـوف نتخرج مبكرًا، ونبدأ في الاستمتاع بما كنا ننتظره.

إن عدم القـدرة على الانتظار الجيد هي أحد الأسـباب الرئيسية التي لأجلها لا يستمتع الناس بحياتهم اليومية، فهـم يركـزون بشـدة على المكان الـذي يذهبـون إليه، فيفقـدون الاسـتمتاع بالرحلـة التي توصلهـم إلى هناك. وهم يسـمحون لأنفسـهم أن يغرقـوا في الغـد فيفقدون اليـوم بالكامـل. كثيرون من هؤلاء النـاس لا يصلون أبدًا

لمـلء ما يدخره الله لهم، فهـم لا يرون أبدًا تحقيق أحلامهم ورؤاهم لأنهم لا يفهمون أهمية الانتظار الجيد والاستمتاع بالرحلة.

لا أريدك أن تكون واحدًا من هؤلاء. أريدك أن تسـتفيد باليوم بأقصى ما يمكن أثناء سيرك نحو الغد، وأحد أفضل الطرق لفعل ذلك هي أن تتعلم الانتظار الجيد.

أريـدك أن تسـتفيد باليـوم بأقصـى ما يمكـن أثناء سـيرك نحو الغد، وأحد أفضـل الطرق لفعل ذلك هي أن تتعلم الانتظار الجيد.

لابد أن ننتظر

عندمـا دعانـا الله أن نبـدأ خدمـة تليفزيونيـة في عام ١٩٩٣، قبلنـا الدعوة والمسـئولية التـي تصاحبها. وكنا نعرف أننا سـوف نقدم خدمـة تليفزيونية، لكننا لم تكن لدينـا أية فكرة كيف نفعـل ذلك. لذلك قبل أن يمكننا أن نخطـو الخطوات الصغيرة الأولـى، كان لابد أن ننتظر أن يعطينا الله إتجاهات أكثر تحديدًا.

عندما بدأنا بحث عملية بث الخدمة تليفزيونيًا، اكتشفنا أننا نحتاج إلى منتج ـ وكان يجب أن ننتظر حتى يرسل الله الشخص الصحيح لفعل ذلك. وذكّرنا الله بطلب توظيف تلقيناه قبل ذلك بأشهر قليلة. جاءنا هذا الطلب من رجل كان ينتج برنامجًا تليفزيونيًا لخدمة أخرى، وفي ذلك الوقت قلنا «يُحفَظ هذا الطلب، نحن لا نقدم خدمة تليفزيونية. فلماذا نحتاج منتجًا تليفزيونيًا؟». لكن الله كان يعرف ما لم نكن نحن نعرفه، وكان يقدم لنا المنتج التليفزيوني قبل حتى أن نعرف أننا في حاجة إليه. فوظفنا ذلك المنتج، وبدأ البحث في المعدات التي سنحتاجها للبث. ثم كان علينا أن ننتظر لجمع كل المعلومات حتى تكون لدينا قرارات حكيمة مبنية على معلومات حقيقية بخصوص شراء ما نحتاجه.

في الوقت ذاته قمنا بإخبار شركائنا وأصدقائنا بما كان الله يقودنا أن نفعله، وطلبنا منهم أن يقدموا تبرعات مالية للخدمة التليفزيونية. وعندها انتظرنا حتى تأتي الأموال المطلوبة. وأخيرًا اشترينا المعدات الخاصة بنا، ثم أدركنا

أننا نحتاج إلى مصورين يسافرون معنا لتصوير المؤتمرات. فانتظرنا أن يرسلهم الله لنا.

أخيرًا حان وقت بداية عرض فكرة بث برامجنا على المحطات التليفزيونية. قال لنا مديرو المحطات إننا نحتاج إلى نموذج للبرنامج قبل أن يقرروا توقيع عقد معنا. فانتظرنا أن ينتهي هذا النموذج، وانتظرنا لنرى إذا كان سيعجبهم أم لا.

وفي النهاية، وبعد **طول** انتظار، بدأنا البرنامج التليفزيوني. في الأيام الأولى كانت المحطات التي تبث برنامجنا قليلة - وكان علينا أن ننتظر لنرى نوعية التجاوب التي سنتلقاها حتى نقرر إذا كنا سنستمر في خدمة التليفزيون أم لا.

ومنذ ذلك الحين وسع الله خدمتنا التليفزيونية إلى أن وصلت لكل أنحاء العالم. بدأ الأمر بأن تكلم الله بخطته ورغبته لقلوبنا - ثم تطلب الأمر الكثير من العمل، والكثير جدًا من الصبر. لكننا رأينا أمانة الله في كل ذلك،

ورأينا قيمة الانتظـار الذي تحملناه، وبدأنا نفهم أنه بدون الانتظار لن نصبح مستعدين للتعامل مع كل الأمور المتعلقة بالخدمة التليفزيونية.

الانتظـار حقيقـة مـن حقائـق الحيـاة ـ وهو عنصـر ضروري للنجاح.

أتمنـى أن ترى من خلال هذه القصـة أن كل مرحلة في الحياة وفي سبيل تحقيق الأحلام تتطلب الانتظار. تذكر أن (يعقوب ٥ : ٧) يعلمنا قائلًا «**تأنوا** (في انتظاركم) **أيها الإخـوة**». هذه الآيـة لا تقول: «تأنـوا إذا كان عليكم أن تنتظـروا» لكن «تأنوا في انتظاركم». فالانتظار حقيقة من حقائق الحياة ـ وهو عنصر ضروري للنجاح.

امنح الأمر وقتًا

نـادرًا مـا يضـع الله الأحلام فـي قلوبنا في أحـد الأيام ويحققها في اليوم التالي، فهو يمنحنا الرغبة في شيء ما، لكنه نادرًا ما يعطينا التوقيت الدقيق الذي تتحقق فيه هذه الرغبة. هناك دائمًا فترة إعداد، وهي تختلف من شـخص

لآخـر. ويجب علينا أن نثق في توقيت الله، وأن نسـتمتع بالرحلة.

(تكوين ١٥ : ١ـ ٥) يخبرنا بقصة أبرام (الذي سمي فيمـا بعد إبراهيم) والوعد الذي أخذه من الله. تلقى أبرام من الله كلمـة واضحة ومحددة حول مسـتقبله. تكلم الله عـن ابن لأبـرام العجـوز وزوجتـه العجوز فقـال: «**الذي يخرج من أحشائك هو يرثك**» (ع ٤). كان أبرام يعرف ما وعده الله به، وكان يعرف أن عمره قصير لأنه متقدم في السـن، وأن زوجته كانت قد تخطت سن الإنجاب بخلاف أنهـا كانت عاقرًا طيلة حياتها. كان له وعد من الله، لكن الله لم يتكلم عن الوقت الذي سيحدث فيه هذا. فلم يكن أمامه اختيار سوى أن يجلس في غرفة انتظار الله.

والشـيء ذاته يحدث كثيرًا معنـا. فبمجرد أن يتكلم الله لنـا أو يظهـر لنـا أمرًا مـا، نغرق في التفكيـر في هذا الأمـر. وإذا لـم ننتبه، يمكـن أن نركز عليـه للدرجة التي فيهـا لا نمـارس مسـئولياتنا الأخرى حسـنًا، أو أن نصبح مشـغولين للغاية ومشـتتين بأحلامنا. وبـدلًا من أن تصبح

مهووسًا بالمستقبل وتفقد البركات اليومية التي بين الوعد وتحقيقه، استرح وامنح الأمر وقتًا لكي يتحقق.

غيوم التأكيد

هل حدث وأصبت بالإحباط لأنك شعرت أنك انتظرت طويلًا وبصبر لتحقيق شيء ما يبدو أنه لن يتحقق أبدًا؟ أنت بعقلك تعرف أنك لم تنتظر طوال عمرك، لكنك تشعر أنك انتظرت طيلة حياتك، فأصبحت متعبًا، وشعرت أنك لا يمكنك أن تنتظر أكثر من ذلك.

هذا الأمر يحدث لنا كلنا، وهو غالبًا جزء من العملية التي نمر بها في مسيرتنا مع الله في أوقات الانتظار، بينما نتمسك بوعود الله ونؤمن أنه يريد أن يحققها في حياتنا. ومنذ أيام الكتاب المقدس وشعب الله يجب أن يتعلم الانتظار. وعلى مر القرون كان الله يرسل رسائل تشجيع في الوقت المناسب.

ومنذ أيام الكتاب المقدس وشعب الله يجب أن يتعلم الانتظار. وعلى مر القرون كان الله يرسل رسائل

تشجيع في الوقت المناسب.

(١ ملـوك ١٨) يخبرنـا بقصة رجل انتظـر وظل أمينًا عندما بدا أنه لا شيء يحدث. في الآية الأولى قال الله لإيليا «**اذهب وتراءَ لأخآب فأعطي مطرًا على وجه الأرض**». كان هذا وقت مجاعة شديدة في الأرض، وكانت المحاصيل والحيوانات في أشـد الحاجـة إلى المياه، لكن لم تكن هناك مياه.

بعـد أن تلقـى إيليا الوعـد بالمطـر، قابل أنبيـا البعل وحدثت مواجهة بين إيليا نبي إله إسرائيل وهؤلاء الأنبياء الكذبة. وبعد أن أعلن الله أنه الإله الحقيقي الوحيد وقضى إيليـا على أنبياء البعل، قـال للملك آخاب: «**اصعد كل واشرب، لأنه حس دوي مطر**» (ع ٤١).

لابـد أن إيليـا كان يبـدو سـخيفًا بإعلانه أن السـماء سـتمطر، لأن السـماء كانـت صافيـة تمامًا. أرسـل إيليا غلامه ليبحث عن سـحب عاصفة سـت مرات، وكل مرة كانت السـماء مشرقة وزرقاء كما هي، ولم يكن هناك في الأفق أية سـحب. لابد أن إيليا شـك فـي وعد الله بالمطر،

وبالتأكيد أصيب بالإِحباط من هذا الانتظار الطويل. لكن عندما أرسل خادمه لينظر السماء للمرة السابعة، عاد الخادم بأخبار سارة: «**هوذا غيمة صغيرة قدر كف إنسان صاعدة من البحر**» (ع ٤٤). إذا فكرت في حجم كف الإِنسان بالمقارنة بمساحة السماء ستبدو ضئيلة للغاية، لكن هذه العلامة الصغيرة منحت إيليا التشجيع الذي كان في حاجة إليه.

لقد رأيت الله وهو يرسل «الغيوم» في حياتي لمدة سنوات أثناء إعدادي للخدمة. كانت لديَّ رؤية كبيرة، وكنت «حبلى» بحلم. وكلما زاد الانتظار، شعرت بالرغبة في السؤال هل كان ما سمعته من الله حقًا أم أني أنا اختلقته؟ وعندما كنت على وشك أن أتوقف عن الإِيمان بوعد الله، كان الله يفعل شيئًا يبقي الرجاء حيًا داخلي. أحيانًا كان هذا الشيء صغيرًا مثل غيمة إيليا، التي كانت في حجم كف إنسان. لكنه كان يكفي لمساعدتي على ألا أستسلم. وأنا أشجعك أن تبدأ في البحث عن غيوم التأكيد الخاصة بك.

إن سنوات الانتظار كانت صعبة جدًا لكنها كانت ضرورية جدًا. فقد كنت أنمو وأكتسب حكمة وخبرة، وأتعلم كيف أخضع للسلطان، وأتعلم الكلمة التي دعاني الله أن أعظ بها. كان الله يعدّني للوعد الذي لي وكان يعرف أن وقت الإعداد لا يمكن اختصاره.

عندما يكون لدينا وعد من الله أو حلم وضعه في قلوبنا، يشبه هذا الأمر «الحمل» بما قاله الله.

عندما يكون لدينا وعد من الله أو حلم وضعه في قلوبنا، يشبه هذا الأمر «الحمل» بما قاله الله. لقد زرع الله بذرة بداخلنا، ويجب أن نجتاز في مرحلة إعداد. هذه الفترة تجهزنا أن نتعامل مع الأمور التي وعدنا الله أن يعطينا إياها أو يفعلها لنا. وهذا الأمر يشبه كثيرًا ولادة الطفل. أولًا تزرع البذرة في الرحم، ثم تأتي تسعة شهور الانتظار، وأخيرًا يولد الطفل. أثناء التسعة شهور يحدث الكثير، حيث تنمو البذرة وتنضج. ويمر جسم الأم بتغيرات كثيرة استعدادًا للولادة. ويقوم الأبوان بجمع الأدوات اللازمة للعناية بالطفل، ويعدان منزلهما لوصول هذا الطفل.

معظــم ما يحــدث داخــل الأم المنتظــرة لا يُــرَى بالعين الطبيعية. بالطبــع بطنها المنتفخة تصبح واضحة للجميع، لكــن الكثيــر مــن التطــورات الهامــة الأخــرى التي تحدث بداخلهــا لا يمكــن لأحــد أن يراها. وهناك عملية مشــابهة تحــدث لنا روحيًا فيما يتعلق بمواعيد الله لنا، فحقيقة أننا لا نستطيع أن نرى أي شيء يحدث لا يعني أن الله ليس منشغلًا بإعدادنــا لقبول ما يريد أن يعطينا إياه. إن الله يصنع أعظم أعماله في الخفاء، وهو يسر بأن يفاجئ أولاده.

أريد أن أشــجعك اليوم أن تراقب «غيــوم التأكيد» في حياتك. أيًا كان ما تنتظره لا تستســلم. كن صبورًا، وابق أمينًــا، وعندما تشــعر أنــك لا يمكنك أن تنتظــر أكثر من ذلك، ابحث عــن غيمة. ربما تكون صغيرة جدًا، لكن الله يريد أن يســاعدك بها أثناء انتظارك لتحقيق وعوده، التي ستتحقق في توقيت الله الكامل.

توقيت الله، منظور الله

أحد أكبر الأخطاء التي نرتكبها كمؤمنين هو أننا نفشل

في تذكر أن توقيت الله نادرًا ما يتماشى مع توقيتنا. نحن نفكر ونخطط بمقاييس مؤقتة، لكن الله يفكر ويخطط بمقاييس أبدية. هذا معناه أن «الآن» يشغلنا كثيرًا، بينما الله يهتم كثيرًا بالمدى البعيد. نحن نريد ما يسعدنا الآن، ما ينتج نتائج فورية. لكن الله مستعد أن يصبر، وهو مصمم على أن يستثمر فينا عبر فترة من الزمن لكي ننتج نتائج أفضل وأبقى مما نتخيل.

ونحن كثيرًا ما نحاول أن نقنع الله أن يعطينا في الحال ما نريده تمامًا كما يحاول أولادنا أن يقنعونا أن نعطيهم ما يريدون في الحال. الله يحبنا أكثر مما نحب نحن أولادنا، وهو يحبنا جدًا لدرجة تجعله لا يخضع لتوسلاتنا. فهو يعرف أن ما يولد قبل تمام الاكتمال سوف يصارع لأجل البقاء على قيد الحياة. لذلك فهو ينتظر إلى الوقت الذي يعرف فيه أن كل شيء قد أُعَد لاستقبال الحلم.

الله يرى ويفهم ما لا نراه نحن أو نفهمه. وهو يطلب منا أن نتخلى عن رغبتنا الطبيعية في اكتشاف ما يجب أن يحدث في حياتنا، ومتى ينبغي أن يحدث. وهو يريدنا

أن نقاوم الرغبة في «مساعدة» الله على تحقيق مقاصده الإلهية بعقولنا البشرية وبمجهوداتنا الجسدية. كما أنه أيضًا يرغب في أن نتوقف عن الإحباط بسبب أن الأمور لا تحدث وفقًا لخطتنا. وبدلًا من ذلك نسترخي ونستمتع بالرحلة، ونثق فيه أنه يجعل كل شيء يعمل معًا بحسب توقيته وحكمة خطته.

لن يمكننا أبدًا أن نختبر الإشباع والاستمتاع في الحياة بدون الثقة الحقيقية في الله. سوف نظل نصارع لكي «نجعل الأمور تحدث» في الوقت الذي نظن أنها يجب أن تحدث فيه. يجب أن نتذكر أن الله ليس لديه فقط خطط لحياتنا، لكنه أيضًا يعرف التوقيت المثالي لكل جانب من جوانب هذه الخطط. كثيرًا ما نخفق في إدراك أن الخروج خارج توقيت الله هو خروج خارج إرادته، وأن محاربة توقيت الله ومقاومته يماثل محاربة إرادة الله لحياتنا ومقاومتها.

يجب أن نتذكر أن الله ليس لديه فقط خطط لحياتنا، لكنه أيضًا يعرف التوقيت المثالي لكل جانب من جوانب هذه الخطط.

(مزمــور ٣١ : ١٥) يؤكد لنــا أن أوقاتنا في يدي الله، فهو يعمل بطــرق كثيرًا ما لا نراها لكي يخرج منها أكبر فــرح ممكن. وهو يــرى الصورة الأكبر لحياتنــا منذ البداية إلــى النهاية، وهو يعرف ما لابــد أن يحدث، ومتى يجب أن يحــدث. نحــن فقط نحتاج أن نثق فيــه، وأن نتذكر أن أفكاره أعلى بكثير من أفكارنا، وأن توقيته كامل.

إذا كنــت في حالة انتظار لتحقيق حلم أو خطة وضعها الله فــي قلبك، فتشــجع. الله يعمل في الأمــر، وهو يجهز الأمر لك ويجهزك له. فقط اجلس (ادخل إلى راحة الله)، وعندما يأتي الوقت المحدد سوف ينادي الله على اسمك.

انظر للغد بفرح

«كل غد له طرفان. إما أن نمسك به من طرف القلق، أو من طرف الإيمان»

هنري وارد بيتشر

على مر السنوات في الخدمة، وجدت أن الناس ينظرون إلى المســتقبل من أحد جانبين. إما أن يتطلعوا إليه بحماس وثقة، أو بالهم والشــك والخوف. بعض الطرق التي يفكر

الناس بها في الأيام القادمة لها علاقة بشخصياتهم. فهناك بعض الأشخاص متفائلون بطبيعتهم أكثر من الآخرين، لكن بغض النظر عن شخصياتنا، يجب أن نكتشف ما يقوله الله عن المستقبل ونتفق معه، حتى إذا كان ذلك يعني أننا يجب أن نتغلب على ميولنا الشخصية الطبيعية.

إحدى الآيات التي تعبر بوضوح عن نظرة الله للمستقبل هي في (إرميا ٢٩ : ١١) «**لأني عرفت الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم، يقول الرب، أفكار سلام لا شر، لأعطيكم آخرة ورجاء**». هذه دعوة واضحة من الله لنا أن ننتظر الغد بفرح. ليس علينا أن نخاف من أي شيء لأن أفكار الله وخططه هي أفكار خير لا شر، وكل ما عنده لنا هو خير وهو مصمم على أن يعطينا رجاء للمستقبل.

عندما تواجهنا مشكلة اليوم، فإن التطلع إلى الأمور الصالحة في المستقبل يساعدنا أن نستمتع باليوم حتى وسط المشكلات التي يجب أن نتعامل معها. الكتاب المقدس يقول: «**الرجاء المماطل يمرض القلب**» (أمثال ١٣ : ١٢). لذا استمر في الرجاء، واتفق مع ما يقوله الله عن مستقبلك.

شيء مميز

إرميا النبي الذي تكلم الله إليه بهذه الكلمات عن أفكار السلام والرجاء في المستقبل، كان مدعوًا ليفعل شيئًا مميزًا لله. وكان يعرف هذا لأن الله قال له: «**قبلما صورتك في البطن عرفتك (كأداة مختارة لي)، وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبيًا للشعوب**» (إرميا ١ : ٥).

وكما أن الله كان لديه خطة عظيمة لإرميا من قبل أن يولد، فإن لديه أيضًا خطة عظيمة لحياتك من قبل أن يدخل أنفك أول نفس.

وكما أن الله كان لديه خطة عظيمة لإرميا من قبل أن يولد، فإن لديه أيضًا خطة عظيمة لحياتك من قبل أن يدخل أنفك أول نفس. الله لم ينتظر حتى تولد أو حتى يرى شكلك أو حتى تبدأ في اكتساب مهارات وقدرات لكي يقرر إذا كنت ستستمتع بحياتك أم لا. هناك سبب لوجودك هنا على الأرض. أنت لم تولد فقط لتملأ فراغًا معينًا. لقد قال الله إنه قد دعا إرميا قبل حتى أن يولد، وأنا أؤمن أن هناك شيئًا ما، أو ربما عدة أشياء، في خطة الله لكل منا.

وبدلًا من الشعور بالهم عندما لا تعرف بالضبط ما هي هذه الأشـياء، لماذا لا تتحمس من فكرة أنه أيًا كانت هذه الأمور فإنها أمور صالحة. إن اكتشاف هدفنا في الحياة ليس أمرًا سهلًا دائمًا. أحيانًا يجب علينا أن نجرب بعض الأشياء لكي نكتشف ما يناسبنا. إننا شركاء مع الله، وهو يسمح لنا أن نسـاعده في عملية إتخاذ القرار. ما الذي تجيده؟ ما الذي يشـغل اهتمامك؟ ما هي رغبة قلبك؟ كثيرًا ما تنير هذه الأشـياء الطريق نحو ما يجـب أن نفعله. كما يجب أيضًـا أن ندرك أننا قد لا نفعل الشـيء ذاته طوال حياتنا. إن حياتنا فيها فترات تخص أشـياء معينة، وفترات أخرى تخص أشياء أخرى.

ظلت ابنتي في الخدمة لمدة ثلاث عشـرة سـنة، لكنها الآن أم وربـة منـزل. وعندما يكبر أولادها أنـا واثقة أنها سـتفعل شـيئًا آخر. بعض الناس يقلقون كثيرًا بشـأن ما يفتـرض بهم أن يفعلوه، فينتهي بهـم الحال إلى عدم فعل أي شيء سوى البقاء في حيرة.

أنـا أؤمن بشـدة أن مهمة الله هي أن يُظهِـر لنا إذا كان

لديه أمر محدد يريدنا أن نفعله. وإذا لم يظهر لنا أي شيء، فعلينا أن نعيش ونجلب ثمارًا صالحة ونزهر في المكان الذي زرعنا فيه ونستمتع بكل يوم منحنا إياه. أنا أريدك حقًا أن تفهم وتصدق حقيقة: أن الله لديه مستقبل عظيم لك، ولديه خطة رائعة لحياتك تفوق كل تخيلاتك، لأنه ببساطة يحبك - وقد كانت هذه الخطة في قلبه من قبل حتى أن تولد.

أنا أريدك حقًا أن تفهم وتصدق حقيقة: أن الله لديه مستقبل عظيم لك.

كان إرميا يعرف ذلك وكان داود أيضًا يعرف ذلك، وكتب هذه الكلمات مخاطبًا الله:

«**لأنك أنت اقتنيت كليتيّ. نسجتني في بطن أمي.... لم تختف عنك عظامي حينما صنعت في الخفاء، ورُقمت** (مثل التطريز بألوان كثيرة) **في أعماق الأرض. رأت عيناك أعضائي، وفي سفرك كلها** (كل أيام حياتي) **كتبت يوم تصورت، إذ لم يكن واحد منها**». (مزمور ١٣٩: ١٣، ١٥-١٦).

أدعــوك اليوم أن تصدق مــا يقوله الله على حياتك. إذا كنت قد شككت من قبل أن الله لديه خطة صالحة لحياتك، فقــد آن الأوان لتغيــر فكــرك. وأنــا أؤكــد لــك أن هناك مســتقبلًا عظيمًا في انتظارك. كل ما عليك هو أن تصدق هذا وتتوقعه. كتب عاموس النبي في الكتاب المقدس قائلًا إنه لا يمكن أن يســير اثنان معًا إلا إذا اتفقا (انظر عاموس ٣ : ٣). الله لديه خطة صالحة لحياتك، لكنك لابد أن تتفق معــه إذا كنت تريد أن تختبرها. ابدأ في أن تفكر وتقول: «**الله لديــه خطة لي، وأنا أشــعر بالحماس اليوم، ليس ذلك فقط، لكنني أتطلع إلى الغد أيضًا**».

تمسك بالدعوة

بالرغــم مــن أن الله تحدث إلى إرميا بوضــوح وأخبره ما هي دعوته، إلا أن إرميا لم يقابل الدعوة بحماس. وبدلًا من ذلك قال: «**آه يا ســيد الرب إني لا أعرف أن أتكلم لأني ولــد**» (إرميــا ١ : ٦). لقد قال الله لإرميا أنه ســيكون نبيًا للشعوب، وأجاب إرميا «لا، لا يمكن أنا صغير جدًا».

الله لــم يوافق على إجابة إرميــا ، فقال له : «**لا تقل إني ولد، لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما آمـرك به. لا تخف من وجوههم لأني أنا معك لأنقذك يقول الرب**» (ع ٧ ، ٨).

وأنا أتســاءل كم مرة قال الله لشخص ما عن قصد رائع لديه لهذا الشــخص، وســمع الرب الإجابة «لا يا رب . لا يمكننــي أن أفعل ذلك» . هذه الإجابــة حقيقية من ناحية أنــه لا يوجــد فينــا من يســتطيع أن يفعل أي شــيء بقوته الذاتية (انظر يوحنــا ١٥ : ٥)، وبالذات تحقيق دعوة الله لحياتنــا . لكن عندما يعطينا الله مهمــة، فهو أيضًا يعطينا النعمة والقوة التي ســنحتاجها لإتمــام هذه المهمة. وهو لا يتوقع منا أن نفعــل ذلك بمفردنا . لذلك عندما نرد عليه، فبــدلًا من أن نعترض ونقول له لا ، يجب أن نقول «حســنًا يا رب. هذه مهمة كبيرة، لكنك إله كبير، وأنا أعلم أنني يمكنني أن أفعل أي شيء بمعونتك» .

عندما يعطينــا الله مهمة، فهو أيضًــا يعطينا النعمة والقوة التي سنحتاجها لإتمام هذه المهمة.

الله يرتب لنجاحنا

كانت مشكلة إرميا الكبرى عندما واجهته دعوة الله على حياته هي أنه كان يركز على نفسه. كان كل شيء متعلقًا به هو: «لا يمكنني أن ألبي هذه الدعوة يا رب. أنا صغير جدًا». عندما نركز على أنفسنا، لن تكون لنا ثقة في تتميم دعوة الله أبدًا. لكن عندما نركز على الله ـ على قوته وقدراته وحكمته ـ ندرك أننا يمكن أن نفعل ما يطلبه منا أيًا كان.

في قصة إرميا تحدث الله إليه مرة أخرى قائلًا: «**أما أنت** (إرميا) **فنطّق حقويك وقم وكلمهم بكل ما آمرك به. لا ترتع من وجوههم لئلا أريعك أمامهم**» (إرميا ١ : ١٧).

يا إلهي! كان الله يتحدث إلى إرميا بقوة ويقول «يا إرميا، إذا أصبحت خائفًا فأنت بذلك لا تثق فيَّ. إذا كنت تريدني أن أساعدك فلابد أن تثق بي. إذا سمحت لخوف الناس أن يتسلل إلى قلبك، سوف أتراجع وأدعك تنهزم. وسيكون عليَّ أن أسمح لك بالفشل».

كمـا ترى فقـد كان الله يخطط لنجـاح إرميا . كان قد رتب بالفعل أن يكـون إرميا قويًا وقادرًا على إكمال المهام الموكلة إليه . وكانت وظيفة إرميا أن يرفض أن يخاف ، وأن يتكلم بشجاعة بالكلمات التي أعطاها الله له .

والله لازال يرتـب لنجاح شـعبه اليوم ، وهذا يشـملك أنت أيضًا . ليس عليك أن تنتظر لترى مقدار النجاح الذي يمكن أن تحققه بنفسـك ، ليس عليك أن تسـتعطف الله أو أن تتفاوض معه لكي يجعلك ناجحًا . إنه ينتظرك أن تضع ثقتك فيه ، وأن تؤمن أنه سـيفعل مـا وعدك به . أؤكد لك أن الله يريـدك أن تتمم قصده لحياتك ، وهو يمنحك كل ما تحتاجه لتتمم خطته ، وهو يقول إنك يمكن أن تفعل ذلك .

لا يهم ما تشعر به ، أو ما هو شكلك ، أو ما يظنه أقاربك ، أو ما يقوله أي شخص ، أو كم المعوقات في طريقك ، أو عدد المرات التي فشلت فيها في الماضي . إذا كان الله يقول إنك يمكنك أن تحقق شـيئًا عظيمًـا ، إذًا يمكنك ذلك . وأرجوك أن تتذكر أن « شيئًا عظيمًا » لا يعني دائمًا خدمة كبيرة ، أو رئاسـة مؤسسة أعمال ، أو امتلاك عملك الخاص . لكنه قد

يعني أيضًا تربية الأطفال، أو مساعدة الناس في أي مكان تذهب إليه، أو أن تكون شخصًا مشجعًا، أو أن تصلي للآخرين، وأمورًا كثيرة أخرى تبدو بسيطة.

لا يوجد شيء مستحيل عند الله، وأنا دليل حي على هذا الحق. فمن الناحية الطبيعية لا يمكن لامرأة من خلفيتي أن تكون في الموضع الذي أنا فيه اليوم. لكن مع الله، يمكن للطفلة الصغيرة التي تعرضت للإساءة وأصبحت ربة منزل غاضبة، أن تتغير لتصبح واعظة بكلمة الله في كل أنحاء العالم. أنا لا أعتقد أنني يمكنني أن أشرح بالكامل كل الخطوات التي كان يجب أن أجتازها، وكل المعارك التي كان يجب أن أحارب فيها، وكل أكاذيب العدو التي كان يجب أن أتغلب عليها، وكل المخاوف الشخصية وعدم الأمان التي كان يجب أن أتعامل معها لكي أتحول إلى الإنسانة التي أنا عليها الآن. لكن يمكنني أن أقول إنه أمر يستحق الجهد. إن اختبار النصرة التي أعدها الله لك هو أمر يستحق المعركة.

لقد قال لي الله إنني يمكن أن تكون لي خدمة عالمية،

لكن الأهم من ذلك أنه قال إنني يمكن أن أتغير إلى صورته. لم يكن ذلك يبدو ممكنًا منذ سنوات، لكن الله تمم الأمر. الله ليس عنده محاباة، ويستطيع أن يفعل في حياتك التحول المعجزي الذي فعله في حياتي، إذا طلبت منه ذلك وفعلت ما يقودك أن تفعله.

عندما يضع الله في قلبك حلمًا أو يظهر لك ما يريدك أن تفعله، سيكون عليك أن تلتزم به وتثابر فيه. سيكون عليك أن تواجه أمورًا في حياتك من شأنها أن تعوقك عن تحقيق ذلك.

عندما يضع الله في قلبك حلمًا أو يظهر لك ما يريدك أن تفعله، سيكون عليك أن تلتزم به وتثابر فيه. سيكون عليك أن تواجه أمورًا في حياتك من شأنها أن تعوقك عن تحقيق ذلك. لن يكون في استطاعتك أن تتمنى فقط أن تختفي هذه الأمور، أو أن تطلب من أحد أن يصلي لأجلك لكي تختفي. الصلاة رائعة ومهمة، لكن لكي تكون لك القوة التي تحتاجها للوصول إلى مستقبلك المعد لك، سيكون عليك أن تقف وتواجه العدو وتغلبه. يجب أن

تدرك عن خبرة شخصية أن «**الذي فيكم أعظم من الذي في العالم**» (١ يوحنا ٤ : ٤) . إن حلمك ومستقبلك يستحق جهدك، لكن يجب أن تكون شجاعًا وتواصل العمل نحوه بمعونة الله. احذر من الانشغال الشديد برؤية حلمك وهو يتحقق للدرجة التي فيها تفشل في إدراك أن ما يفعله الله داخلك هو أهم مما يفعله من خلالك. إذا طلبت من الله بإِخلاص أن يغيرك ويشكلك على صورة الرب يسوع المسيح، أؤمن أن بقية ما خططه الله لك سوف يحدث في الوقت الصحيح.

ما الجديد؟

في العهد الجديد نقرأ عن شاب يذكرني بإِرميا. كان الله لديه خطة عظيمة لحياة تيموثاوس، لكنه مثل إرميا استجاب بالخوف بدلًا من الإِيمان وظن أنه صغير جدًا على فعل ما دعاه الله أن يفعله. وأنا أعتقد أن كلا الشابين لم يكونا يصارعان مع صغر السن فقط، وإنما أيضًا مع حقيقة أنهما مدعوان لعمل شيء جديد؟ فعندما قال كل

منهمـا «أنا صغير جـدًا» كانا أيضًا يعنيـان «أنا لا أعرف ماذا أفعل. ليست لديَّ أية خبرة في هذا الأمر. هذا جديد تمامًا عليّ».

فـي رحلتك نحو المسـتقبل الذي أعده الله لك سـوف تقابـل كل أنـواع الفـرص والتحديـات. فالأيـام المقبلـة ستكون مليئة بالخبرات الجديدة، وبالأشياء التي لم يسبق لك أن فعلتها من قبل. ربما لا تعرف كيف تفعلها، لكنك ستتعلم. كل شيء تفعله اليوم كان جديدًا عليك في وقت ما، والآن أصبحت تفعله. بالنسبة لي عندما رزقت بطفلي الأول لـم أكن أعرف الكثير عـن تربية الأطفال، لكن الله سـاعدني أن أربـي أربعة أطفـال، وأنا فخـورة للغاية بهم جميعًا. عندما قدمت أول عظة لم أكن أعرف كيف أعظ، لكننـي الآن أعرف. والشـيء ذاته صحيح بالنسـبة لك. إذا تحليـت بالشـجاعة وخطوت نحو الأمـور الجديدة التي تنتظرك، سرعان ما ستصبح هذه الأمور سهلة بالنسبة لك وسـتجد نفسك مستعدًا للانتقال للخبرة الجديدة التالية. إن الاسـتمرار في مواجهة تحديات جديـدة وتنمية قدرات

جديدة أمر هام للغاية لنموك ونضوجك.

إن الاستمرار في مواجهة تحديات جديدة وتنمية قدرات جديدة أمر هام للغاية لنموك ونضوجك.

الإِنسان يميل للغاية إلى الخوف والانزعاج من الخبرات الجديدة، فنحن نفكر قائلين «لقد حان وقت التغيير، أنا أحتاج إلى شيء جديد» ثم بعد ذلك نتردد في التمسك بالشيء الجديد عندما يأتي. وكثيرًا ما نقول لله: «لقد تعبت من الشيء القديم ذاته. هل يمكن أن تفعل شيئًا جديدًا في حياتي؟»، وعندما يحاول الله أن يفعل شيئًا جديدًا نقاومه ونتراجع في خوف، ونطلب منه أن يخلصنا!

أحد أجزاء النظر للغد بفرح يكمن في النظر بإيجابية إلى الفرص الجديدة.

لكن أحد أجزاء النظر للغد بفرح يكمن في النظر بإِيجابية إلى الفرص الجديدة. أثناء سيرك مع الله نحو المستقبل سوف تسمعه يقول: «لم تفعل هذا الأمر من قبل، سوف آخذك إلى مكان لم تذهب إليه من قبل.

سوف أطلب منك أن تفعل شيئًا لا تعرف كيف تفعله. قد يكون هذا أعلى قليلًا من تفكيرك في الوقت الحالي، لكنني سأساعدك أن تتعلم كيف تفعله».

ربما تكون الآن على حافة خبرات جديدة. ربما تكون طالبًا على بعد خطوات من التخرج، وتواجه العديد من المجهولات في حياة ما بعد الجامعة، أو تواجه وظيفة جديدة. ربما تكون في مرحلة تجهيز للزواج، أو تحاول أن تبدأ في تكوين عائلة. ربما تريد أن تغير مهنتك وتتعلم أن تقوم بوظيفة لم تقم بها من قبل. أو ربما تكونين في موقف يائس مثل الاضطرار للحياة بمفردك بعد أن تركك شريك حياتك مع الأطفال الصغار، وفجأة أصبح عليك أن تعولي أسرتك بينما لم يسبق لك العمل من قبل.

الطريقة الوحيدة لنا لتجنب الأشياء الجديدة هي أن نبقى ممسكين في فخ الماضي، لكن لا يوجد رجاء أو استمتاع في ذلك. المستقبل هو كل ما يقع أمامنا، وكل ما نتطلع إليه، وهو مليء بالآفاق الجديدة. أؤكد لك أن الله معك. هو سيقودك. هو سيقويك. هو سيعينك.

ربما يفاجئك أن تعرف أنني في هذا الوقت من حياتي أصلي بشدة لأجل الابتكار. أريد أن أجرب أمورًا جديدة، وأن تكون لي أفكار جديدة، فأواجه تحديات جديدة، وأختبر كل ما يمكنني أن أختبره قبل أن ينتهي زماني هنا على الأرض. لقد حسبت الأيام التي عشتها والأيام المتبقية لي، وشعرت برغبة أكثر من أي وقت مضى في أن أتقدم في الأيام بإتجاه في غاية الإيجابية والحماس والنشاط.

ذكرت من قبل أن يشوع كان هو قائد بني إسرائيل في العهد القديم، وكان يعرف ما هي تحديات قيادة الشعب إلى شيء جديد. كان مسئولاً عن توصيل شعب الله إلى الأرض الجيدة التي وعدهم الله بها، وهو مكان لم يذهبوا إليه من قبل. وقال العرفاء للشعب «**لأنكم لم تعبروا هذا الطريق من قبل**» (يشوع ٣ : ٤). ربما تشعر بهذا الشعور الآن.

أريدك أن تلاحظ ما قاله يشوع بعد ذلك: «**تقدسوا** (افرزوا أنفسكم لأجل غرض خاص مقدس) **لأن الرب يعمل غدًا في وسطكم عجائب**». أؤمن أن هذا لك. أؤمن

أن الله يريد أن يفعل أمرًا مميزًا في حياتك. وأؤمن أنك قد دعيت لأجل غرض مقدس - غرض كان في قلب الله من قبل أن تولد. أؤمن أن مستقبلك مشرق بوعد الله، وأن حضوره سيكون معك في كل يوم قادم. أؤمن أن الله سيصنع عجائب في حياتك، بينما تستمر في إتباعه.

أؤمن أن الله يريد أن يفعل أمرًا مميزًا في حياتك. وأؤمن أنك قد دعيت لأجل غرض مقدس - غرض كان في قلب الله من قبل أن تولد.

فكرة أخيرة

في النهاية أريد أن أشاركك بعبارة قالها «ويليام ألن وايت» وهو صحفي أمريكي كان يكتب في مطلع القرن العشرين، وقال: «أنا لا أخشى الغد، لأنني قد رأيت الأمس وأحب اليوم».

أشجعك أن تحب اليوم وتستمتع به، وأن تستفيد بكل لحظة بأقصى ما يمكن، وأن تتطلع بشغف وثقة إلى المستقبل العظيم الذي يدخره الله لك في غدك.

ليس لدينا في الحياة سوى فرصة واحدة، وهي شيء لا يمكننا إعادته. لذلك يجب أن نحرص على أن تكون «الجولة الأولى» عظيمة. أؤمن أن الله يريدنا أن نستمتع بكل ما نفعله، وأن نختبر السعادة الحقيقية، وأؤمن أن هذا ممكن بمعونة الله. وقد حاولت أن أشاركك بالمبادئ التي علمني الله إياها خلال رحلتي نحو تعلم الاستمتاع بما أنا فيه، وأنا في طريقي نحو الموضع الذي سأصل إليه. تذكر أن القراءة وحدها لن تغير ظروفك، إذ يجب أن تتصرف طبقًا لما تعلمته حتى تحصل على النتائج المرجوة. التعليم هو الخطوة الأولى نحو التغيير، لكن الفعل هو الخطوة الثانية ـ ولن يحدث شيء بدونه.

بكل قلبي أريد أن يستمتع شعب الله بما مات الرب يسوع ليقدمه لنا. ليست إرادة الله أننا بالكاد نعيش، لكنه يريدنا أن نعيش بفرح وتوقع. وهو يريدنا أن نختبر السعادة الحقيقية، والسر بسيط: استمتع باليوم، وتوقع الغد بحماس ورجاء.

هذه هي الحياة بالإيمان. إنها نتيجة الإتكال على الله في

كل شيء، والثقة أنه يمسك بالحاضر والمستقبل. أشجعك أن تبدأ في الحياة يومًا بيوم، واسأل نفسك ماذا يمكن أن تفعل لتستفيد من كل يوم بأقصى ما يمكن؟ إن الاستمتاع بالحياة لا يعني الترفيه المتواصل، لكنه يعني الاستمتاع بكل أمر صغير وكل جانب من جوانب اليوم، لأننا قررنا عن وعي أن نفعل ذلك.

لقد اخترت أن أستمتع بما هو عادي. أي شخص يمكن أن يستمتع بلحظات القمة في الحياة ـ تلك الأوقات الخاصة التي تبدو فيها كل الأشياء ممتازة، لكن الناضجين فقط هم الذين يستمتعون بما هو عادي. كتب أوزوالد تشامبرز في كتابه «أقصى ما عندي لمجد العلي» يقول: «لا تنتظر أن يعطيك الله دائمًا لحظاته المدهشة، بل تَعَلَّم أن تحيا باستمرار في مجال المثابرة بقوة الله».

ربما يبدو هذا غريبًا بعض الشيء، لكنني أحب أن أعيش الحياة العادية كما لو كنت أحضر حفلة رائعة. فاليوم هو اليوم الذي صنعه الرب (انظر مزمور ١١٨: ٢٤). إنها حفلته وهو يدعونا أن نحضر، لذلك لماذا لا

نستمتع بكل لحظة في يومنا أثناء تطلعنا بتوقع نحو اليوم الذي أعده للغد ؟

الله لا يقـول أبدًا « كيف يحدث هذا ؟ ! » فهو لا تفاجئه المواقـف أبـدًا ، ولا يجد نفســه في حيـرة لا يعرف كيف يتصـرف ، لذلـك ابدأ فـي الحيـاة بالطريقة التـي يريدك الرب يســوع أن تعيشـها . وأتمنى أن تفيض السعادة التي ستكتشـفها منـك إلى كل من هـم حولك ـ وفـي النهاية يصبح العالم كله أفضل مما هو عليه .

أنا مقتنعة .. أن واحداً من أهم الدروس التي ينبغي أن نتعلمها، هو أن نختار أن نكون سعداء في كل يوم من أيام حياتنا ونحن نتطلع للمستقبل.

من أكثر الأمور التي أرغب فيها حقاً، هو أن يستمتع الناس بجدة الحياة التي مات يسوع لكي يعطينا إياها - لكي نكون سعداء حقاً. ليست السعادة التي نقرأ عنها، أو التي نتكلم عنها فقط، بل السعادة التي نتحرك خلالها ونختبرها كواقع يومي. أؤمن الآن أن الناس يرغبون بشدة في الإستمتاع بحياتهم، لكي يعيشوا كل يوم في سلام، قناعة، وفرح، وهو ما أود تعريفه على أنه "الإستمتاع بكل ما بين المرح البالغ في صخب، والإبتهاج في هدوء".

وأنت ماذا عنك؟ هل تستمتع بيومك وأنت في إنتظار الغد؟ هل أنت بصفة عامة سعيداً، مسروراً، وراضياً عن نفسك، وبما تقوم به كل يوم؟ هل تمضي وقتاً في تقييم وملاحظة الخبرات اليومية التي تغني الحياة وتثريها؟ أم تصارع في سباق كل يوم كي تصل لليوم التالي؟ هل تجد وقتاً للإستجمام والراحة لتجد ما يُضحكك؟ أم تسمح لضغوط مسئولياتك أن ترسم عبوساً على وجهك بينما تستمر في العمل بجدية؟

www.joycemeyerme.org

Prepare the way
www.ptwegypt.com